كتاب الإبانة
في اللغة العربية

تأليف

سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور عبد الكريم خليفة — الدكتور نصرت عبد الرحمن

الدكتور صلاح جرار — الدكتور محمد حسن عواد

الدكتور جاسر أبو صفية

الجزء الأول
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تصديـــر

في أواخر صيف سنة ١٩٩٤م تلقيت هاتفا من الفاضل الشيخ محمود بن زاهر الهنائي مستشار وزير التراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان الشقيقة، يخبرني بأنه قادم لزيارتي في مجمع اللغة العربية الأردني، وقد سعدت بزيارته الكريمة.

واقترح تحقيق مخطوط كتاب «الإبانة» لمؤلفه أبي المنذر سلمة بن إبراهيم الصُّحاري العوتبي. ولأهمية الأمر وجسامة العمل فقد اتفقنا على أن تقوم لجنة من المتخصصين بتحقيق هذا السفر اللغوي الجليل.

وكان سروري كبيراً أن استجاب لدعوتي زملاء كرام من ذوي الفضل والعلم والخبرة في تحقيق التراث. وبعد الاتكال على الله - سبحانه وتعالى -، عقدت اللّجنة جلستها الأولى الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤١٥هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٤م. وأخذت على عاتقها تحقيق هذه الموسوعة اللغوية، وإخراجها على خير ما يمكن، دراسة وتحقيقاً. وتوالت جلسات اللجنة كل اسبوع في بداية العمل للاتفاق على منهج موحّد لتحقيق الكتاب وبيان ثبت بالمصادر اللغوية التراثية. وبعد أن استقرت على المنهج، حَرصَت اللجنة على عقد جلسة كل أسبوعين لاستعراض سير التحقيق، ودراسة المشكلات التي يطرحها الزملاء، فكانت اللجنة تستمع لعرض نماذج من التحقيق، وتناقشها في إطار القواعد العامة التي اتفقت عليها. وبفضل من الله، سبحانه وتعالى، وبتوفيق منه استطاعت اللجنة أن تنجز تحقيق هذه الموسوعة اللغوية المهمة على خير ما يمكن دراسة وتحقيقاً وطباعة على الحاسوب.

ونحن إذ نذكر الأعمال العلمية الجليلة التي صنفها العلاّمة العوتبي، صاحب كتاب «الإبانة» في المجالات اللغوية والنحوية والبلاغية والفقهية والتاريخية، لنسأله

تعالى أن يتغمده برحمته وأن يفيد الدارسون من الجهود المضنية التي بذلتها لجنة التحقيق، خدمة للعربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وتجد اللجنة لزاماً عليها تقديم جزيل الشكر إلى مجمع اللغة العربية الأردني، الذي قدّم لها جميع التسهيلات الممكنة في اجتماعاتها على مدى السنوات الثلاث.

ويسعدها أيضا أن تقدم الشكر إلى سعادة السيد محمد بن سلطان بن حمود البوسعيدي، السفير السابق لسلطنة عُمان، وأن تُنوه بجهوده الخيرة في سبيل إنجاز هذا العمل اللغوي المهم؛ وأن تذكر بالاحترام والتقدير الفاضل الشيخ محمود بن زاهر الهنائي مستشار صاحب السمو السيد الوزير للشؤون الفنية. فقد كان له فضل المبادرة لتحقيق هذه الموسوعة التراثية.

والحمد لله على ما أنعم وتفضل.

مقدمة التحقيق

ترجمة المؤلف

مصادر الترجمة:

نقف حائرين أمام تراث أمتنا الضخم في جميع المعارف الإنسانية وفي مختلف العلوم والفنون، وأمام أعلامه الكبار من لغويين ومؤرخين وعلماء ومبدعين. فقد ضاع معظم هذا التراث، وما سَلِمَ منه، على قلّته، ما زال مخطوطات تائهة في أقبية المكتبات العالمية، وبعضها حبيسة مكتبات خاصة، يَلُفُّها الجهل والفقر وغبار القرون. وهي في جميع الأحوال عرضة للتلف أو الهلاك. ومن نافلة القول إنّ تحقيق تراث الأمة ونشره وجعله سائغاً بين أيدي الباحثين والدارسين يكوّن ركيزة أساسية في نهضتها؛ إذ يَصل قديمها بحديثها، ويشيع فيها الثقة والقدرة على فهم الحاضر واستشراف المستقبل.

وقد تداعت لنا هذه الأفكار، ونحن نقف أمام عَلَمٍ من أعلام تراثنا اللغوي والتاريخي والفقهي، كادت الأيام تعفّي مصنفاته الموسوعية القيمة.

وإن المصادر التي بين أيدينا لاتسعفنا في وضع ترجمة لهذا العالم اللغوي الموسوعي الجليل الذي مازلنا نجهل سنة مولده وسنة وفاته، وقد يتعدى الأمر، عند بعض الباحثين، إلى الاختلاف في تحديد القرن الذي عاش فيه. ونحن في دراستنا هذه سنعتمد روايات أوردتها بعض المراجع الحديثة القيمة، ولكنها لم تذكر مصادرها. كماسنفيد من بعض الإشارات التي عثرنا عليها في بعض المصادر التراثية والمراجع المهمة، وسنعتمد أيضاً مصنفات العوتبي المنشورة والمخطوطة.

فقد أورد الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي في كتابه القيم «إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان»، معلومات قيمة في ثلاث صفحات حول الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي وأشار إلى بعض تصانيفه ومنها كتاب «الإبانة في اللغة»، ولكنه، مِمّا يؤسف له، لم يذكر المصادر التي استقى منها هذه المعلومات،

ولم يستطع تحديد تاريخ وفاته. وأورد كتاب «دليل أعلام عُمان» من موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، تعريفاً بهذا العالم والمؤرخ الكبير في فقرة واحدة وأشار إلى كتابيه « موضح الأنساب» و«الضياء» في الفقه، ولم يذكر المصادر التي اعتمدها في هذه المعلومات المقتضبَة.

وسنفيد من مخطوط « سير وتاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة والائمة من عُمان وغيرها» تأليف الشيخ العالم الجليل محمد بن عبد الله ابن مداد العالم النزوي العقري، إلى نهاية ألف سنة للهجرة. وهو من مخطوطات المكتبة في وزارة التراث القومي بسلطنة عمان ويحمل الرقم العام (١٥٦)، وذلك في محاولتنا تحديد الحقبة التاريخية التي عاش فيها العوتبي، وإلقاء الضوء على قيام الدولة الإباضية.

ومن المصادر المهمة التي استطعنا الوصول إليها كتاب « تاريخ عمان» المقتبس من كتاب «كشف الغُمَّة الجامع لأخبار الأمة» تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، حققه عبد المجيد حسيب القيبسي، سنة ١٩٨٠م.

وفي حديثنا عن تكون العوتبي الثقافي والمذهبي أفدنا من «رسالة في كتب الإباضية» لأبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البُرادي، المتوفى حوالي سنة ٨١٠هـ، الملحقة بـ «دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها»، دراسة وتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، وأحمد عبد التواب عوض، القاهرة سنة ١٩٩٤م.

وقد أفدنا من الدراسة العلمية القيمة التي نشرها الدكتور عوض محمد خليفات في كتابه «نشأة الحركة الإباضية»، عَمّان، سنة١٩٧٨م، لاسيما في تحديد نسبة العوتبي إلى «الوهبية»، وكذلك في كتابه « النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضيين في شمال إفريقية في مرحلة الكتمان»، عَمّان، سنة ١٩٨٢م.

وفي إلقاء الضوء على المذهب الإباضي الذي كان العوتبي ينتسب إليه، كان من المفيد الاطلاع على مانشره علي يحيى معمَّر في كتابه «الإباضية في موكب

التاريخ، الحلقة الأولى، نشأة المذهب الإباضي»، القاهرة، ١٣٨٤ - ١٩٦٤م، وكذلك كان مفيداً الاطلاع على الحوار الذي أقام عليه كتابه: «الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث»، ج١-٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. وفي التواصل التاريخي والمذهبي للإباضية في المشرق والمغرب، فقد أفدنا من كتاب « الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى»، تأليف صالح باجيّه، دراسة للحصول على شهادة الكفاية للبحث العلمي، بإشراف الدكتور علي الشابي، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، الجامعة التونسية، تونس، رمضان المعظم سنة ١٣٩٦هـ - شهر أوت (أغسطس) سنة ١٩٧٦م.

وقد أفدنا مما نشر من مصنّف العوتبي « الضياء» إفادة مهمة، لا سيما في تحديد زمن تأليفه الكتاب اللغوي الموسوعي « الإبانة في اللغة»، وكذلك كان للإشارات الواردة في تقديم المحقق لكتاب « الأنساب»، أهمية في إثارة بعض التساؤلات حول ترجمة العوتبي، وإن كانت غير معزوّة إلى مصادرها.

كما أفدنا من «معجم البلدان»، لياقوت الحموي، ومن «وفيات الأعيان» لابن خلكان، ومن الفهرست لابن النديم، ومن كتاب « الكامل» للمبرد، ومن كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، وغيرها في تحديد أسماء المواقع والأعلام والكتب، وفي إلقاء الضوء على أهم الأحداث التاريخية في عصر العوتبي.

اسمه ونسبه وكنيته:

ذكر محقق كتاب « الأنساب» في طبعته ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م أنه تأليف: سَلِمة بن مُسَلَّم العوتبي الصُّحاري، وقد حرص على ضبط اسمه «سَلِمَة» أي بفتح الأول وكسر ثانيه ثم فتح الميم، وكذلك على ضبط اسم أبيه « مُسَلَّم» أي بضم الميم وتشديد اللام بالفتح. وقد تفرّد في هذا الضبط، مع أنه لم يذكر مصدره. ونحن نعتقد أن للمحقق أسبابه في هذا الضبط الذي اعتمده، مع أن الطبعة الثانية لكتاب «الأنساب» نفسه سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ذكر اسم المؤلف خالياً من الضبط كما يلي: تأليف المؤرخ المحقق سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري. وجميع هذه الروايات

صحيحة كانت تسمي به العرب رجالها، وسنأخذ بالأكثر شيوعاً وهو: سَلَمَةُ بن مُسْلِم.

وأورد محقق الأجزاء المنشورة من كتابه « الضياء» اسمه دون ضبط، فقال: تأليف الشيخ العلامة سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري. ولانعلم إذا كانت هذه التسمية قد وجدها المحقق على المخطوطة التي اعتمدها، أو أنها من اجتهاده.

وفي كتاب « إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان»، ورد ذكره بأنه أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي.(١) فذكر كنيته « أبو المنذر»، وأورد اسم جده الأعلى « إبراهيم»، ولكن لم يذكر مصنف هذه الموسوعة المهمة مصادره.

وفي كتاب «دليل أعلام عمان»، ورد ذكره بأنه سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري المُكنّى بأبي المنذر(٢). وربما كان مصدر هذه الروايات المتكاملة في نسب العوتبي، ما ورد في مخطوطة الجزء الثاني من كتاب « الإبانة» الذي نعمل على تحقيقه. فقد ورد العنوان على الوجه التالي: «الجزء الثاني من كتاب الإبانة تأليف الشيخ الإمام العالم النزيه أبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصُّحاري العماني...». ونقل هذه العبارة ذاتها ناسخ المخطوطة الأخرى الناقصة التي تحمل الرقم العام: ٢٠٦٥ والرقم الخاص ٢٥هـ، في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان.

وورد اسمه في الجزء الأول من المخطوطة اليتيمة التي اعتمدناها لتحقيق كتاب الإبانة تحت عنوان: « السفر الأول من كتاب الإبانة في اللغة العربية الشريفة وإبانة الكلام مما ألَّفه وحيد عصره وقريع دهره وفقيه مصره سلمة بن مسلم العوتبي

---

(١) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ج١، ص٢٧٣.

(٢) انظر: «دليل أعلام عمان» من «موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب» بإشراف محمد بن الزبير، ص٨٢.

الصحاري العماني الوهبي الإباضي المحبوبي». ونحن إذا استثنينا المعلومات المهمة التي أفادتها هذه الرواية حول مذهب العوتبي، بأنه وهبي إباضي محبوبي، فإن اسمه يطابق ماورد في كتابيه اللذين أشرنا إليهما آنفاً وهما: كتاب الأنساب وكتاب الضياء.

ونحن نرى من خلال هذه الروايات المتكاملة لاسمه ونسبه، أنه سَلَمَة بن مُسْلم ابن إبراهيم العَوْتبي الصُّحاري العماني، وكنيته أبو المنذر. وقد ولد في «عَوْتَب» ونسب إليها، وهي بلد من أعمال صُحَار إلى جهة الشرق منها. وربما كانت محلة فيها.

ويحدثنا المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، عن صُحار حيث نشأ صاحب كتاب « الإبانة» وترعرع. وربما كان من المفيد أن نلقي ضوءاً على هذه المدينة المهمة ومركزها العمراني والتجاري، في حوالي نهاية القرن الرابع الهجري، من خلال الصور الحيَّة التي رسمها لنا المقدسي، ولاسيما أن المصادر التي بين أيدينا ترجح بأن مصنف كتاب الإبانة، قد عاش في هذه الحقبة.

يقول المقدسي: « صُحار هي قصبة عمان، ليس على بحر الصين بلدٌ أجلُّ منه، عامرٌ، آهل، حَسَنٌ، طيِّب، نَزِهٌ ذو يسار وفواكه وخيرات، أسرى من زبيد وصنعاء. وأسواق عجيبة وبلدة ظريفة، ممتدة على البحر. دورهم من الآجُرِّ والساج شاهقة نفيسة. والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق. ولهم آبار عذبة، وقناة حلوة، وهم في سعة من كلٍّ شيء، وهو دهليز الصين وخزانة الشّرق والعراق، ومغوثة اليمن. قد غلب عليها الفرس. المصلى وسط النخيل»(١).

فالمدينة عامرة، تنبض بالحياة والعمران، كما نلاحظ من هذا الوصف الدقيق. وهي إ لى جانب طبيعتها الجميلة، مدينة ذات يسار وتجار وهي خزانة الشرق

---

(١) المقدسي ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري، ليدن، سنة ١٩٠٦م،ص٩٢

والعراق، ومغوثة اليمن. ونلاحظ أن هنالك عبارة وردت في هذا النص وهي: «قد غلب عليها الفرس» فمن المرجح أن المقدسي (المتوفى سنة ٣٨٠هـ)، إنما يشير إلى الأحداث التي اجتاحت عُمان وقصبتها صُحار مابين سنتي ٣٦٢هـ و٣٦٣هـ؛ إذ يحدثنا ابن الأثير أن عضد الدولة سيَّر جيشاً من كَرْمان إلى عُمان واستولى على صُحَار بعد قتالٍ شديد في البر والبحر سنة ٣٦٢هـ [١].

وفي سنة ٣٦٣ هـ، استولى الوزير أبو القاسم المطهَّر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان، ومن بها من الشراة في ربيع الأول[٢].

ومن الملاحظ أن ياقوت الحموي، قد أسقط عبارة « قد غلب عليها الفرس» عندما تحدَّث عن صُحار في كتابه «معجم البلدان»، ونقل ما أورده المقدسي بنصّه[٣]. فلعلّه رأى أنّها مقحمة على النص، لا تنسجم مع السياق العام في وصف طبيعة المدينة وعمرانها فأسقطها، وربما كان ذلك من عمل الناسخين، أو أنّها عادت إلى أهلها في عهد ياقوت.

ويتابع المقدسي حديثه عن صحار وجامعها فيقول: «... قد بُني أحسن بناء، وهواؤه أطيب هواء من القصبة. ومحراب الجامع بكوكب (بلولب) يدور، تراه مَرَّة أصفر وكرَّة أخضر وحيناً أحمر»[٤].

فالمقدسي الذي كان على صلةٍ وثيقة بالبصرة وما حولها، يقدم لنا هذه الصورة التاريخية، عن الازدهار العمراني والتجاري في هذه المدينة، التي كان لها أثر كبير في التكوين العلمي والثقافي للعوتبي الصحاري صاحب كتاب «الإبانة في اللغة»، وصاحب التصانيف الأخرى الجليلة. فصحار قصبة عمان، وهي، كما تبدو لنا من خلال الصورة التي رسمها المقدسي، مركز تجاري، ليس على بحر الصين « اليوم»

---

(١) انظر: ابن الأثير ـ عز الدين أبا الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م، ج٨ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م، ج٣ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٤) المقدسي، ص٩٣.

(في القرن الرابع الهجري)أجلُّ منه.. وهي مركز إشعاع حضاري في ذروة ازدهاره.

لقد نسب سَلمة بن مُسْلِم، صاحب كتاب الإبانة، إلى عوتب ثم إلى صُحار وانتهت نسبته الجغرافية إلى عُمان، فقيل: «العوتبي الصحاري العماني».

ويشير المقدسي إلى «عمان» فيقول: «وأما عُمَان فقصبتها صُحار، ومدنها...»(١) ثم يعدد مدنها. ومن الملاحظ أن المقدسي لايذكر « عوتب» بين هذه المدن، مما يؤكد بأن «عوتب» هذه محلة من صُحار.

ويحدثنا ياقوت الحموي حديثاً مسهباً عن «عُمان» في ضبط التسمية وفي أصلها وتحديد إقليمها، وأنها في شرقي هجر، وتشتمل على بلدانٍ كثيرة ذات نخلٍ وزروع، إلا أنَّ حرَّها يضرب به المثل. وإذا كان المقدسي قد سكت عن ذكر المذهب السائد بين أهلها، فإن ياقوت، يقول إنّ أكثر أهلها في أيامنا هذه ـ في أوائل القرن السابع الهجري ـ إباضية، ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب، وهم لايخفون ذلك(٢). وهذا يعني أن الإباضية مذهب سائد وعلني في عُمان وتمتد جذوره التاريخية إلى أبعد من القرنين الخامس والرابع الهجريين.

شيوخ العوتبي وتكوينه الثقافي والفكري:

إن المصادر التي بين أيدينا، لا تسعفنا، بأن نضع صورة واضحة متكاملة للتكوين الثقافي والفكري لهذا العلم الشامخ من أعلام تراثنا العربي والإسلامي. فنحن نجهل سنة ولادته كما نجهل سنة وفاته. وليس بين أيدينا ما يسعفنا في معرفة نشأته الأولى، بل لا نكاد نعرف عن حياته، إلا ما نستشفه من هنا وهناك من خلال تصانيفه، ومن خلال المصادر التاريخية. وكل ما نعلمه عن حياته أنه ولد في محلة «عَوْتب» من صُحار، وأنه عاش في القرن الرابع الهجري(٣)، وأنه من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري(٤) وقد يعني هذا أن مولده كان في نهاية القرن الرابع

(١) انظر: المقدسي، ص٧٠.
(٢) انظر: ياقوت، ج٤ ص١٥٠.
(٣) انظر: دليل أعلام عمان، ص٨٢.
(٤) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ج١ ص٢٧٣.

الهجري. وامتدت به الحياة إلى أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

وتحدثنا بعض الروايات أن من أشياخه القاضي الفقيه الشيخ أبا علي الحسن بن سعيد بن قريش العقري النزوي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة(١). ولا شك أن هذه الرواية غاية في الأهمية، لأنها تلقي ضوءاً على العصر الذي عاش فيه العوتبي.

الإطار السياسي في حياة العوتبي:

يحدثنا صاحب كتاب «إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان»، في ترجمته للشيخ أبي علي الحسن بن سعيد النزوي، أنه من علماء النصف الأول من القرن الخامس، وأن من تلاميذه العلامة سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري مؤلف الضياء والإبانة وغيرهما(٢). وهذا يعني أن شهرة العوتبي قد صاحبت شهرة شيخه أبي علي الحسن بن سعيد النزوي، الذي توفي سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائة(٣). وكذلك فإن الاستنتاج يقودنا إلى أن العوتبي قد عاصر الإمامين الخليل بن شاذان وراشد بن سعيد من أئمة دولة الإباضية. وتشير الروايات إلى أن الإمام راشد بن سعيد، مات في شهر المحرَّم سنة خمس وأربعين وأربعمائة للهجرة(٤).

ويبدو أن العوتبي قد عاصر أحداثاً سياسية كبرى ومتقلبة في نهاية القرن الرابع الهجري وأواسط القرن الخامس الهجري، تمثل في معظمها صراعاً بين عمال الخلافة العباسية ثم القرامطة وبين أئمة الإباضيين المعقود لهم بعمان.

يحدثنا ابن الأثير عن أحداث سنة ٣٦٣هـ، ويشير إلى هذا الصراع العقدي. فبعد أن ذكر القتال الذي دار بين جيش عضد الدولة وبين الزنج الذين اجتمعوا إلى «بريم» وهو رستاق بينه وبين صُحار مرحلتان، يقول:

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج١ ص٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغُمَّة الجامع لأخبار الأمة، تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، حققه عبد المجيد حسيب القيبسي سنة ١٩٨٠م، ص٧٠.

«ثم إن جبال عُمان اجتمع فيها خلق كثير من الشراة، وجعلوا لهم أميراً اسمه وَرْد بن زياد، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد. فاشتَدّت شوكتهم. فسيَّر عضد الدولة المطهَّر بن عبد الله في البحر أيضاً، فبلغ إلى نواحي حرفان من أعمال عمان، فأوقع بأهلها، وأثخن فيها، وأسر، ثم سار إلى دَما، وهي على أربعة أيام من صُحار، فقاتل من بها، وأوقع بهم وقعة عظيمة... وانهزم أميرهم وَرْد، وإمامهم حَفْص، واتبعهم المطهَّر إلى نزوى، وهي قصبة تلك الجبال، فانهزموا منه... وقُتل وَرْد، وانهزم حَفْص إلى اليمن فصار معلماً... واستقامت البلاد، ودانت بالطاعة، ولم يبق فيها مخالف»[1]. وتتابعت الأحداث، ففي سنة ٣٧٤هـ، خُطب لصمصام الدولة (ابن عضد الدولة) بعمان، وكانت لشرف الدولة، ونائبه بها أستاذ هرمز وأخذ أسيراً، وعادت عمان إلى شرف الدولة[2].

مذهب العوتبي:

عاش العوتبي في هذه الحقبة التاريخية، التي احتدم فيها الصراع السياسي والعَقَديّ بين الخلافة العباسية ببغداد، والشراة بعمان، ونرى أصداء هذه الأحداث الجسام وهي في حركتي المد والجزر، وفي حالتي الانتصار والهزيمة تتردد في فكر العوتبي.

وإن العنوان الذي وسم به السفر الأول من كتاب الإبانة، في هذه المخطوطة اليتيمة التي بين أيدينا، قد يكون منطلقاً في تحديد انتمائه المذهبي. كما كانت له أهمية خاصة في تحديد نسبه. وقد ورد العنوان على الوجه التالي: «السفر الأول من كتاب الإبانة في اللغة العربية الشريفة وإبانة الكلام، ألفه وحيد عصره وقريع دهره وفقيه مصره سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري العماني الوَهْبي الإباضي المحبوبي».

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨ ص٦٤٦ - ٦٤٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ ص ٣٩.

فمن الواضح أن هذا العنوان هو ما وضعه تلاميذ العوتبي الذين تلقوا هذا المصنَّف اللغوي الضخم أو أخذوه عنه إملاءً أو نسخاً.

فالعوتبي إباضي المذهب نسبةً إلى عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس. ويفصِّل الحديث عن الإباضية أبو العباس المبردٌ (٢١٠-٢٨٥هـ) في كتابه الكامل(١)... وفي مذهب عبد الله بن إباض، يقول المبرِّد: «وقول عبد الله بن إباض، وهو أقرب الأقاويل إلى السنَّة...»(٢).

وتحدثنا الروايات بأن المعلم الأول للمذهب الإباضي كان جابر بن زيد، من كبار التابعين الذين نشروا الإسلام في القرن الأول الهجري. وكانت رسالة عبد الله بن إباض إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، جواباً عن كتابه إليه، تُعَدُّ أساساً في تبيان الاعتقادات والاحتجاج بآي القرآن الكريم(٣).

وأما نسبة العوتبي إلى «الوهبية»، وأنه إباضي وهبيّ، فإنه يقصد بالوهبية، الفرقة الإباضية الرئيسية. وقد ظهرت هذه التسمية لأول مرة في شمال إفريقية زمن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(٤). وتختلف المصادرحول أصل هذه التسمية وسببها، فبعضها يذكر أن الإباضية في شمال إفريقية سموا بهذا الاسم نسبة إلى الإمام عبد الوهاب، ثاني أئمة الدولة الرستمية... فالذين قالوا بإمامته سموا بالوهبية نسبة إليه، وهم يكونون السواد الأعظم من أتباع المذهب الإباضي في شمال إفريقية. وهم وحدهم الذين بقوا في تلك المنطقة إلى يومنا هذا... وتذكر بعض الكتب الإباضية المحدثة أنهم سموا بالوهبية نسبه إلى عبد الله بن وهب الراسبي، أول إمام للمحكِّمة، الذي قتل في معركة النهروان التي دارت بينه وبين علي بن أبي

---

(١) انظر: الكامل، تأليف الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أحمد الدَّالي، ج١ - ٣، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦/ ج٣ ص١٢٠٣ - ١٢٢٦.

(٢) المبرِّد، ج٣ ص ١٢٢٠.

(٣) انظر: رسالة في كتب الإباضية، أبو الفضل القاسم بن إبراهيم البُرادي(٨١٠هـ)، ص٥٤.

(٤) انظر: نشأة الحركة الإباضية، الدكتور عوض محمد خليفات، عمان، ١٩٧٨، ص٢٢.

طالب... رضي الله عنه»[1]. ويرد بعض هؤلاء على من يقول بنسبتهم إلى الإمام عبد الوهاب، أن هذا لو صحَّ لجاءت النسبة وهَّابية وليست «وهْبِيَّة» طبقاً لقواعد النسبة في اللغة العربية السليمة.

وتحدثنا بعض المصادر التي بين أيدينا عن مخطوطة كتاب « الكشف والبيان»، لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي، الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري، أنه يعطي أهمية خاصة للفرقة الإباضية التي ينتمي إليها، ويسميها الفرقة «الوَهْبِيَّة» نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي، ويأخذ القلهاتي معلوماته من رواة ومؤلفين قدامى، منهم السني، ومنهم الإباضي[2].

وجاءت نسبة «الوَهْبي» للعوتبي صاحب كتاب الإبانة، وهو من أهل أواخر القرن الرابع الهجري ومنتصف القرن الخامس الهجري، لترجح النسبة إلى عبد الله ابن وهب الراسبي. ومهما يكن من أمر، فإن هذه النسبة أطلقت وما زالت تطلق، كما تجمع المصادر التي بين أيدينا، على أتباع المذهب الإباضي في شمال إفريقية الذين بقوا محافظين على مبادئ الفرقة الإباضية بمعتقداتها كما بشَّر بها روادها وأئمتها الأول مثل: جابر بن زيد الأزدي، وأبي عبيد مسلم بن أبي كريمة التميمي ومن تبعهما من مشايخ الدعوة وعلمائها [3]...

وأما بالنسبة للعوتبي، فإنها تعني صفاء عقيدته الإباضية وأصالتها في منابعها الأولى، تمييزاً لها عن غيرها من الفرق التي مالت إلى الخوارج، أو إلى المعتزلة[4].

أما فيما يتّصل بنسبته «المحبوبي» فنقف حذرين، وذلك لقلة المصادر التي تسعفنا في هذا المجال. ونحن نفهم من السياق أن المقصود في هذه النسبة تحديد مذهب العوتبي وأصالة إباضيته.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: نشأة الحركة الإباضية، الدكتور عوض محمد خليفات، عمان، ١٩٧٨، ص٢٢.

(٣) انظر: النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقية، ص١١٨.

(٤) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج١ ص١٣٥، ج٢ ص٨ - ٣٨؛ تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، ص١٣.

فربما كانت هذه النسبة لها علاقة بالعالم محبوب بن الحسن، شيخ عمر بن شبَّه المتوفى حوالي سنة ٢٦٣هـ، فقد سمع ابن شبة منه «الحروف»[١]. ولابن شبَّة تصانيف منها «تاريخ البصرة» وكتاب «أشعار الشراة»[٢]، مما يلقي ضوءاً على اهتماماته العلمية بالشراة وبالبصرة وتاريخها.

ويورد البُرادي، المتوفى سنة ٨١٠هـ في «رسالة في كتب الإباضية» ما نصه: «وكتاب محمد بن محبوب، وقَعْتُ على جزء واحد من أجزائه... وجملته سبعون جزاءاً، أذكر ذلك عن الشيخ أبي صالح أبي بكر بن قاسم البراشي»[٣].

ويعلِّق محقّقا هذه الرسالة، في الحاشية تعليقات مهمة، ولكنهما لايذكران مصادرهما. ففي الحاشية رقم (٣)من ص٥٨ يذكران أنّ محمد بن محبوب المعروف عند المشارقة بأبي عبد الله هو من العلماء الذين أوضحوا منهج الإباضية. وقد عرَّفا كذلك في الحاشية رقم (٦) بالشيخ أبي صالح أبي بكر بن قاسم البراشي، بأنه أحد مشايخ المذهب الإباضي، وكان يوصف بالاجتهاد والتّصميم. وجاء التعريف بالشيخ أبي صالح دعماً لما رواه البُرادي، بأنه وقع على جزءٍ واحدٍ من كتاب محمد بن محبوب... وأنه ربما روي له بأن هذا الكتاب يقع في سبعين جزءاً.

ونحن نرى أن العوتبي محبوبي المنهج والمذهب، نسبة إلى محمد بن محبوب الذي كانت له مكانة كبيرة في القضاء في صُحار إبّان الدولة الإباضية في حوالي منتصف القرن الثالث الهجري.

ففي باب « معرفة الأئمة بعُمان»[٤] من مخطوطة «سير وتاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة والأئمة من عمان وغيرها»، تأليف الشيخ العالم

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٣ ص٤٩١.

(٢) رسالة في كتب الإباضية، ص٥٨.

(٣) رسالة في كتب الإباضية، ص٥٨.

(٤) المخطوطة، ص٨٥.

الجليل محمد بن عبد الله بن مداد، العالم النزوي العقري، المحفوظة في مكتبة وزارة التراث القومي في سلطنة عمان تحت الرقم العام (١٥٦)، ذكر المصنف، أن دولة الإباضية قامت يوم الجمعة بعد العصر لسبع بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة(١). وبعد أن يذكر المصنف عدداً من الأئمة والولاة يقول: « وقدم محمد بن محبوب صُحار في سنة تسع وأربعين ومائتين، فولِّي القضاء... ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصُحار على القضاء حتى مات يوم الجمعة لثلاثٍ خلون من المحرم سنة ستين ومائتين»(٢).

مكانته العلمية:

عاش العوتبي الصحاري العماني في حقبة من التاريخ اتصفت بالاضطراب والصراع الدامي في عمان وما حولها، وفي الوقت نفسه تحدثنا المصادر التي تتوافر لدينا عن ازدهار حضاري وعمراني، بل وعن ازدهار علمي وثقافي.

ومع أنّ أكثر المصادر الشرقية والمغربية التي وصلت إلينا لم تذكر علماءهذه المنطقة، التي تقف على رأس بحر الصين، كما كان يطلق عليها، فإننا نستطيع أن نستشف، من خلال بعض التصانيف التي ما زالت مخطوطة، لاسيما المصادر الإباضية، أسماء علماء موسوعيين من مؤرخين ولغويين وفقهاء مجتهدين ومبدعين. ويحتل الاهتمام بتصانيف المذهب والعناية بمسائله، المكانة الرّئيسيّة في هذه الحركة العلمية الواسعة، التي كانت رافداً مهماً من روافد الحضارة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها في القرنين الرابع والخامس الهجريين في المشرق الإسلامي وفي الأندلس والمغرب.

ومن علماء هذه الحقبة، نذكر مثلاً، العالم الفقيه القاضي الشيخ أبا علي الحسن ابن سعيد بن قريش العقري النزوي، نسبة إلى نزوى، بعُمان، وتلميذه العلامة سلمة ابن مسلم العوتبي، صاحب «الإبانة» والتصانيف المهمة، وكذلك نذكر الشيخ

---

(١) المخطوطة، ص٨٧.

(٢) المخطوطة، ص ٨٧.

الفقيه محمد بن خالد، صاحب الفتاوى المشهورة. ونذكر أيضاً من معاصري العوتبي، الشيخ أبا زكريا يحيى الجناويني وله كتاب، في سبعة أجزاء: جزء الصيام وجزء النكاح والطلاق، وجزء الوصايا، وجزء الأحكام، وجزء الإجازات، وجزء الشفعة وجزء الرّهن(١). وأبو زكريا هذا، كما يذكر محقق «رسالة البرادي»، توفي سنة ٤٧١هـ، وهو من الطبقة العاشرة. وأخوه أبو يحيى زكريا، من علماء المذهب الإباضي، وله كتاب سير الأئمة وأخبارهم(٢).

واهتمت بعض المصادر الإباضية، بتخصيص فصول لذكرِ أسماء العلماء لاسيما « العلماء الذين أخذ منهم أصحابنا دينهم... » كما ورد في بعضها(٣).

وربما كان من المفيد أن نتوقف عند المقدمة التي صدَّر بها العوتبي كتابه «الضياء» الذي يُعد من أهم التصانيف في الفقه والأحكام الشرعية في تراثنا الإسلامي، وقد وضعه في هذه الحقبة التاريخية، التي احتدم فيها الصراع السياسي، في عمان وما حولها خاصة، وفي مشرق الدولة الإسلامية، وفي مغربها عامة.

بدأ العوتبي مقدمته في كتابه «الضياء»، بعد الحمد والدعاء، بقوله: «أما بعد، فهذا كتاب دعاني إلى تأليفه، وحداني إلى تصنيفه، ماوجدت من دروس آثار المسلمين، وطموس آثار الدين. وذهاب المذهب ومتحمليه وقلة طالبيه ومنتحليه»(٤). فمن الواضح أن العوتبي يشير إلى المذهب الإباضي، وإلى الأحداث الدامية التي عاصرها، وكانت المنطقة الممتدة من عمان إلى البصرة مَسْرحها.

وتابع العوتبي حديثه قائلاً: «فرأيت الإمساك عن إحيائه (أي المذهب) مع القدرة عليه ووجود السبيل إليه، ذنباً وشؤماً، وذماً ولؤماً. فأَلَّفْتُه على ضعف معرفتي، ونقص بصيرتي، وكَلَّة لسان وقلة بياني، طالباً للأجر لا للفخر، وللتّعلّم لا للتقدم،

(١) انظر: رسالة في كتب الإباضية، البُرادي، ص٦٤.

(٢) انظر المصدر نفسه، حاشية رقم (٥).

(٣) انظر: مخطوطة «سير وتاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة والأئمة من عمان»، ص١٠٨.

(٤) الضياء. سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج١ - ص١٥.

وللدراسة لا للرئاسة، غير مدعٍ للعلوم تصنيفاً، ولا مبتدعٍ للفنون تأليفاً، لكن لأحيي به نفساً، وأفزع إليه أنساً وأرجع إليه فيما أنسى، ولأصبح بضيائه مهتدياً وأصبح بما فيه مقتدياً...»(١).

لقد عبر العوتبي عن أهدافه في وضع هذه الموسوعة الفقهية، بأدب المبدعين وتواضع العلماء، وفي الوقت نفسه، يلقي ضوءاً على المنهج الذي اختطه لحياته، فقد صنَّف ما صنف «للدراسة لا للرئاسة»، و«للتعلم لا للتقدم»؛ فقد انكبَّ طَوال حياته على العلم والدراسة والتصنيف.

ويلقي ضوءاً على منهجه في هذا الكتاب، فيقول: «وقد فسَّرت جميع ما ذكر في هذا الكتاب من لفظٍ غريب ومعنى عجيب، ليكون مستغنياً بتفسيره عن الرجوع فيه إلي غيره، على أن الغرض المقصود به، والفرض الموضوع له هو الفقه الذي هو أصل العلوم وأولها، وأفضلها وأجلها، وإمامها وأكملها، ومنه تستنبط كل معرفة، وعنه تضبط كل صفة»(٢). ونحن نلمس في حديثه عن تحديد مضمون كتابه هذا، وفي إشارته إلى تفسير غريب الألفاظ والمعاني، إشارة إلى كتابه « الإبانة في اللغة» الذي جعل منه موسوعة لغوية مهمة؛ إذ لكلٍّ من الكتابين مجال خاص به.

ويواصل العوتبي حديثه عن منهجه وأغراضه في هذه المقدمة المهمة، فيقول: «... وما أردت بتأليفه اعتسافاً في الدين، ولا قصدت فيه خلافاً على المسلمين، ولا بدلت مقالاتهم مائناً، ولا عدلت عن تأويلاتهم مبايناً، بل قفوت آثارهم واطياً، ونحوت اختيارهم مواطياً، وقلت ما ذكروه اخباراً، ونقلت ما سطروه اختصاراً، وقبلت ما أثروه اختياراً. فإنّا، وإن اختلف مني الكلام لهم ولأقاويلهم، على الوئام وبالله أعوذ من مفارقة مذاهبهم ومجانبة الاقتداء بهم... ».

ويستمر العوتبي بأدبٍ جمٍ وبتواضع العلماء، ينير الطريق واضحاً بالاجتهاد

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الضياء، ج١ ص١٧.

الموصول مع «العلماء المؤمنين والفقهاء المؤتمنين والأوائل المتقدمين...» إلخ. وهو في ذلك كله يحرص على ذكر الأقاويل المخالفة والموافقة. يقول: « وقد ذكرت شيئاً من أقاويل قومنا الموافقة لنا والمخالفة لأقاويلنا في مواضعها من الكتاب؛ إذ العلم بذلك خير من الجهل به...»(١).

فمن الواضح أن هذه المقدمة، تلقي ضوءاً على منهج العوتبي، وتبرز مكانته العلمية، في الإبداع والاجتهاد وحرية الرأي. كما تظهر مكانته في تتبع المعارف واستقصائها في مظانها، تصنيفاً وتأليفاً، وكذلك إيجازاً واختصاراً في بعض الأحيان.

ومما يشهد للعوتبي بهذه المكانة العلمية الرفيعة، ما ذكره البُرادي في «رسالة في كتب الإباضية» عن كتاب « الضياء» فيقول:

«وكتاب الضياء، يذكرون أنه وصل المغرب من النسخة الكبيرة التامَّة، نَيِّفٌ وأربعون جزءاً، ورأيتُ منه ثلاثة أسفارٍ ضخام، كل سفرٍ يشتمل على أجزاء هي : التوحيد والصلاة والطلاق والحيض والبيوع والأحكام وغير ذلك، وهو أشرف تصنيفٍ رأيته لأهل الدعوة»(٢).

فالبُرادي المتوفى حوالي سنة ٨١٠هـ، يحدثنا عن نيِّفٍ وأربعين جزءاً من كتاب «الضياء» قد وصلت المغرب، وهي كما يروي « من النُّسخة الكبيرة التامَّة... »، وأنه اطلع على ثلاثة أسفارٍ ضخام منها. ويقوّم هذا الكتاب بأنه أشرف تصنيفٍ رآه لأهل الدعوة.

ومع أن البرادي لايذكر اسم المؤلف، فمن الواضح أن دلالة كتاب « الضياء» ومكانة صاحبه العلمية، تدل على مؤلفه، وتغني عن ذكر اسمه.

ويتحدث البرادي أيضاً عن كتابٍ آخر لصاحب كتاب الضياء فيقول: « وكتاب

---

(١) مقدمة كتاب الضياء، ج١ ص١٨.

(٢) رسالة في كتب الإباضية، البرادي، ص٦٠ - ٦١.

«النور» مختصر عن كتاب الضياء، ولله در صاحبه، ما أرشق إشارته في تسميته بالنور عن الضياء وكيف استخرج هذه العبارة من قوله تعالى: ﴿هو الذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضياءً والقَمَرَ نوراً وَقدّرَهُ منازِلَ﴾(١)، ولعمرك إن كل واحد منهما لمكان مسمّاه ومعناه(٢)».

لقد كانت طريق الكتب والمصنفات العلمية والفقهية والأدبية سابلة بين مشرق الدولة الإسلامية ومغربها، ووجدت كتب العوتبي المذهبية طريقها إلى المغرب، كما كان شأن التصانيف المجلّدة والكتب المعتبرة في جميع العلوم والفنون. فقد كان الشرق مركز إشعاع ثقافي ومذهبي ترحل مصنفاته إلى المغرب وتحفظ في دواوين خاصة. يقول البُرادي: «قال أبو العباس (الشماخي)، وكان الديوان في... نَفّوسة، مشتملاً على تصانيف المذهب، فلا زمت الدراسة أربعة أشهر لم أذق فيها نوماً إلا فيما بين أذان الصبح إلى طلوع الفجر. فنظرت في أثناء ذلك، فيما هناك من كتب المذهب التي وصلت من المشرق، فإذا نحو ثلاثة وثلاثين ألف جزء، فتخيرت أكثرها فائدة حينئذٍ. والله أعلم»(٣).

ونَفُّوسَةُ هذه، كما يصفها ياقوت في معجم البلدان، أواخر القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع الهجري، جبال في المغرب، بعد إفريقية عالية... وفيها منبران في مدينتين إحداهما «سروس» في وسط الجبل... والأخرى يقال لها «جَادُو» من ناحية تفزاودة. وجميع أهل هذه الجبال شراة وَ هبيَّة وإباضية متمردون عن طاعة السلاطين(٤).

ويعود الفضل إلى هذه الدواوين المذهبية في حفظ كثيرٍ من كتب هذا التراث، لاسيما أنها كانت في كثيرٍ من الأحيان مستورة، خبيئة، يحظر تداولها بصورة أو بأخرى. ويشير إلى ذلك النديم صاحب «الفهرست» في حديثه عن أخبار العلماء

---

(١) يونس: ٥.

(٢) انظر: رسالة في كتب الإباضية، البُرادي، ص٦٠ - ٦١.

(٣) رسالة في كتب الإباضية، البُرادي، ص٦٣.

(٤) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٢٩٦ - ٢٩٧.

وأسماء ما صنفوه من الكتب، ويحتوي على أخبار متكلمي الخوارج وأسماء كتبهم يقول: قال محمد بن إسحق: «الرؤساء من هؤلاء القوم كثير، وليس جميعهم صنَّف الكتب، ولعل من لا نعرف له كتاباً قد صنَّف ولم يصل إلينا، لأن كتبهم مستورة محفوظة»(١).

فإذا كانت دواوين المذهب، قد عنيت بالاحتفاظ بالكتب والمصنفات العقدية، التي تبحث في شرح الإباضية وتوضيحها والحفاظ عليها، فإن الكتب والمصنفات الأخرى من لغوية ونحوية وتراثية وغيرها، لم تجد مثل هذه العناية عند أهل المذهب، فلعلّها أصابها الإهمال والضياع فيما ضاع من تراثنا الضخم، وربما جنى عليها أسماء مؤلفيها وانتماءاتهم المذهبية؛ فقد ذكر مثلاً كتاب الضياء. وكتاب النور للعوتبي في دواوين أهل المذهب في المغرب. ولكننا لا نرى ذكراً لكتابه «الإبانة في اللغة»، ولا لكتبه التاريخية والأدبية الأخرى. وربما صان بعضها الستر والحفظ، كما هو الشأن في كتاب الإبانة ومخطوطته اليتيمة.

ومن الواضح أن هذا الوضع لايقلل من مكانة العوتبي اللغوية والنحوية والتاريخية إلى جانب مكانته الفقهية.

آثاره ومصنفاته:

كشفت لنا دراستنا السابقة عن المكانة العلمية التي يتبوؤها العوتبي العماني في جوانب معرفية متعددة، في الفقه واللغة والنحو والبلاغة والتاريخ.

لقد أسهم سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري العماني في إثراء الخزانة التراثية العربية والإسلامية، بمؤلفات متعددة الأغراض والجوانب، فقد رأى بعضها النور، وبقي أكثرها مخطوطاً، وبعضها ما زال في طي الكتمان أو تائهاً في الأقبية أو على الرفوف، تنتظر من يزيل عنها غبار القرون، ويضعها للتداول بين أيدي الباحثين والدارسين. ومن آثاره العلمية:

---

(١) انظر: الفهرست للنديم أبي، الفرج محمد بن يعقوب إسحق المعروف بالوراق، تحقيق رضا ـ تجدّد، طهران، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٧٦م، ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

١ ـ كتاب « الضياء». ويقع في أربعة وعشرين جزءاً، وقد أشرنا إلى قيمته العلمية آنفاً. فهو كنز من كنوز تراثنا الإسلامي، وتعنى وزارة التراث القومي والثقافة، في سلطنة عمان، بتحقيق هذه الموسوعة الفقهية المهمة. وقد صدر عددٌ من الأجزاء المنشورة ونرجو أن يتم تحقيقه ونشره، وأن تكون قد استكملت بعض الأجزاء المفقودة[١].

٢ـ كتاب «النور». مختصر عن كتاب الضياء[٢]. وربما استوحى العوتبي تسمية «الضياء» من كتاب « ضياء القلوب في معاني القرآن الكريم» الذي يقع في نيِّف وعشرين جزءاً، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم. وهو، كما تذكر المصادر، لغوي عالم كوفي المذهب. وكان من جملة الفتح بن خاقان... استدرك على الخليل في كتاب العين[٣]. وكتاب النور، لم يعثر على شيء منه وربما فقد كما فقد الكثير من تراثنا أو ما زال تائهاً بين المخطوطات.

٣ـ كتاب الإبانة في اللغة العربية. وهو ما نقوم بتحقيقه وسنفرد له حديثاً خاصاً.

٤ـ كتاب الأنساب. اقتفى به العوتبي أثر من سبقه، وتناول أنساب العرب في شتَّى منازلها، وخص بالذكر النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حققته ونشرته وزارة التراث القومي والثقافي بعُمان، وصدرت منه الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

٥ـ كتاب « في الحكم والأمثال» ذكره العوتبي في كتابه الأنساب.

٦ـ كتاب «محكم الخطابة في الخطب والرسائل»، وقد ذكره العوتبي في كتابه الأنساب وأنه جعل كتاب موضح الأنساب واسطة. ولم نعثر على شيء منه.

٧ـ كتاب ممتع البلاغة في الوفود والوافدات ولم نعثر على شيء منه.

٨ـ كتاب أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسماء. ولم نعثر

(١) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ص٢٧٣.
(٢) انظر: رسالة في كتب الإباضية البُرادي، ص٦٠ ـ ٦١.
(٣) انظر: الفهرست لابن النديم، ص٨٠.

على شيء منه.

وربما كانت له مؤلفات أخرى لم يرد ذكرها.

كتاب الإبانة:

وردت تسمية هذا الكتاب في المخطوطة اليتيمة التي بين أيدينا على صورتين. فكان العنوان في أول الكتاب على الوجه التالي: « السفر الأول من كتاب الإبانة في اللغة العربية الشريفة وإبانة الكلام مما ألفه وحيد عصره وقريع دهره وفقيه مصره، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري العماني الوهبي الإباضي المحبوبي...». ومن الملاحظ أن هذه التسمية، كانت من وضع تلاميذه أو الناسخين الذين تلقوا هذا الكتاب. فقد جاء العنوان للقسم الثاني من المخطوطة نفسها كما يلي: «الجزء الثاني من كتاب الإبانة تأليف الشيخ الإمام النزيه أبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحاري العماني...» وهو ما نقلته نسخة المخطوطة الناقصة : «هذا كتاب من الجزء الثاني من كتاب الإبانة...».

ونحن نرى أن من حق المؤلف أن يسمي كتابه كما وضعه بل من الواجب الاحتفاظ بالاسم الذي وضعه. ذكر العوتبي في معرض حديثه عن تأليف هذا الكتاب الاسم الذي اختاره، فقال: «وقد أَلَّفت هذا الكتاب في أصول اللغة... وذكرت أحرفاً من دخيل غيرها فيها... وسمَّيته بكتاب «الإبانة».

وتحدث عن معنى الإبانة في اللغة، بأنها الظهور والوضوح من قولهم: بان الصبح، إذا ظهر ضياؤه، ويقال: بان الشيء يبين بياناً، وهو بيِّن. وأبان يُبين إبانةً، فهو مُبين. وتبيَّن تبيناً فهو متبيِّن. واستبان يستبين استبانةً، فهو مستبين بمعنى واحد. والاسم: البيان والتبيان... ويقال أيضاً: بأن الشيء، إذا انفصل، يبين بيناً وبينونة. والإعراب في اللغة يُسمَّى إبانة. يقال قد أعرب فلان عن كذا، إذا أبان...

ويختم العوتبي هذه المقدمة القصيرة بالدعاء قائلاً: « وإلى الله تعالى الرغبة في إفهامِيَه، وإقداري على إتمامِيَه، إنه ولي ذلك، والقادر عليه» ومن البدهيات أن يطرح

الدارس السّؤال حول زمن تأليف هذه الموسوعة اللغوية الثمينة.

لقد رأينا أن العوتبي يذكر عدداً من مؤلفاته في كتابه الأنساب، التي تقدم له وَضْعُها، ولم يذكر من بينها كتبه «الضياء» و«النور» و«الإبانة»، مما يحملنا على الاعتقاد بأن «الضياء» و«الإبانة»، قد وضعهما في أواخر حياته، بعد أن اكتملت مصادره ونُقُولُه وتمرَّس في التصنيف في جزئيات العلوم، قبل أن يبدأ بوضع موسوعتيه الجليلتين: إحداهما في الفقه وسمَّاها «الضياء» والأخرى في اللغة وسمَّاها «الإبانة».

وإذا كان الأمر كذلك، فأي موسوعة سبقت الأخرى، أم أنّهما كانتا متداخلتين ومتزامنتين على امتداد سنواتٍ طويلة في أواخر حياته.

ففي الجزء الثاني من مخطوطة كتاب «الإبانة»، يحيل العوتبي إلى كتاب «الضياء» في حديثه عن «الغرر»: «... تقول: غارني الرجل يغرني، إذا أعطاك الدِّية، وتغوَّرني أيضاً، والاسم الغيرة وجمعها غُير... في المرأة التي قتلت قد عفا بعض أوليائها، وقد ذكرته في كتاب الضياء إن شاء الله»(١).

فمن الواضح أن العوتبي يشير إلى كتابه «الضياء» وهذا يبين المنهجية العلمية الدقيقة التي يتبعها هذا المؤلف الموسوعي الكبير، فالمسائل الفقهية تخص الموسوعة الفقهية «الضياء»، كما أن المسائل اللغوية تخص الموسوعة اللغوية «الإبانة». وفي هذا النص إشارة إلى أن كتاب «الضياء» تقدم في الوضع عن كتاب «الإبانة».

وفي موضع آخر من كتاب «الإبانة»، يؤكد العوتبي ما يفيد بأن كتاب «الضياء» متقدم على كتاب «الإبانة» إذ يقول: «ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كل مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه... وهو في كتاب الضياء إن شاء الله»(٢).

---

(١) مخطوطة الإبانة، ج٢ ص١٧٨ السطر العاشر وما بعده...

(٢) مخطوطة كتاب «الإبانة»، ج٢ ص١٩٧، س(١٥).

وكذلك في حديثه عن مادة «اللغو» في كتاب الإبانة. يقول العوتبي: قال الفرزدق:

ولستُ بمأخوذٍ بلغوٍ تقوله إذا لم تَعَمَّدْ عاقداتِ العزائم

ثم يعقب قائلاً: «وفيه (أي اللغو) أقوال ذكرتها في «الأيمان» من كتاب «الضياء»[1].

ومن ناحية أخرى، نجد العوتبي، في كتابه « الضياء» يحيل إلى كتابه « الإبانة»؛ ففي حديثه عن الهدى والضلال ، في كتاب «الضياء» يقول: «الهدى في كتاب الله، عزوجل، على سبعة عشر وجهاً، وهو في كتاب الإبانة»[2].

ومن خلال هذه الإشارات المهمة الواضحة فيما أوردناه من نصوص، من «الضياء» و«الإبانة»، يتبين لنا، أن العوتبي كان عاكفاً على وضع هاتين الموسوعتين، وفق خطة واضحة ومنهاج دقيق في مُدَدِ زمنية متداخلة. ولا يعني أن هذا المنهاج يقيم حدوداً فاصلة بين ما هو لغوي وما هو فقهي. يقول في مقدمة كتاب الضياء ما نصه: « ... وقد فَسَّرت جميع ما ذكر في هذا الكتاب من لفظٍ غريب، ومعنى عجيب، ليكون مستغنياً بتفسيره عن الرجوع فيه إلى غيره»، مع تأكيد منهجه العام الذي يحرص عليه في تحقيق الغرض الذي من أجله وضع الكتاب.

إذ يتابع حديثه في المقدمة قائلاً: « على أن الغرض المقصود به، والغرض الموضوع له هو الفقه الذي هو أصل العلوم وأولها وأفضلها وأجلها وإمامها وأكملها، ومنه تستنبط كل معرفة، وعنه تضبط كل صفة»[3].

---

(١) مخطوطة كتاب «الإبانة»، ج٢ ص١٩٧، س(١٥٢).

(٢) مخطوطة «الإبانة»، ج٢ ص٣١٣ س(٢٠).

(٣) مخطوطة كتاب «الضياء»، ج٣ ص١٠٢.

(٤) الضياء، ج١ ص١٧.

مادة كتاب الإبانة ومنهاجه وقيمته:

يتألف كتاب الإبانة من مجلدين كبيرين، يشتمل المجلد الأول من المخطوطة على خمسمائة وست وخمسين صفحة، ويشتمل المجلد الثاني من المخطوطة على أربعمائة وخمس وتسعين صفحة.

وكتاب الإبانة مصنف ضخم يضم في تصانيفه ثروة لغوية وصرفية وصوتية ثمينة، كما يضم ألوانا من علوم العربية والتفسير والحديث. فهي متناثرة في ثناياه تشهد لهذا العالم الجليل بسعة الإحاطة وغزارة العلم، والقدرة على التصنيف والتبويب، والترجيح والاجتهاد. وقد ذكر الغاية من وضع هذا المصنف بقوله في مستهل المجلّد الأول: « وقد ألفت هذا الكتاب في أصول اللغة... وذكرت أحرفاً من دخيل غيرها فيها، وفسرت شيئاً من الكلام الجاري على ألسنتهم، لا يعرف معناه، ولا يقف على فحواه، دون الغريب... الذي لا يتكلمه، إلا متفيهق، ولا يتكلفه إلا متعمق، ولا يحسن أن يؤتى به إلا في الشعر والخطب...».

وربما كان أقرب إلى الحقيقة أن نصف هذا المصنف الضخم، بأنه موسوعة لغوية، أقامها العوتبي اللغوي البارع على أساس مسائل وقضايا لغوية. فتحدث عن معنى الإبانة في اللغة، ثم أقام بابا على «اللسان والفصاحة والبيان»، وأقام فصلا في «اللحن»، وتحدث عن أول من تكلم العربية، وأول من عمل النحو. وعرض لعلماء عمان. وأقام بابا في وجوه الكلام، كالتساوي والاستعارة والسجع والتصحيف والرمز والمبالغة وغيرها. وكذلك أفرد بابا تحدث فيه بالتفصيل عن الصرف وأبنيته في كلام العرب. وأقام فصلا في «ليس من كلام العرب». وأفرد بابا في الحروف ومخارجها وفصلا في الدخيل والمعرب. وأقام باباً في وجوه اللغة، كالحقيقة والمجاز والكناية والإتباع والإشمام والإبدال والإعلال والمقلوب والتوكيد والجوار والأضداد وغيرها. وتحدث عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم. وأفرد باباً تناول فيه حروف المعاني ومعانيها وتبادلها. وأقام فصلاً في توسعات العرب وتسمية الأشياء ولغات العرب وخصائص العربية. ويستمر العوتبي على هذا المنوال في

طرح مسائل العربية وقضاياها في المجلد الثاني.

ونحن نرى من خلال هذا العرض أن يفهم قوله: «ورتبته على حروف المعجم، ليكون أسهل معرفة، وأقل كلاما» في إطار التصنيف الموسوعي، وليس على أساس منهج معجمي. فالكتاب ليس معجما بالمعنى المعروف في المعاجم العربية، ولكنه جملة من القضايا اللّغويّةمرتبة على حروف المعجم.

ومع أن المؤلف يرتب قضايا كتابه على حروف المعجم، فإننا نلاحظ عدم مراعاته لهذا الترتيب في بعض الأحيان في مواد الحرف الواحد، مثال ذلك: يتحدث عن «بسل» قبل «بسر»، وغير ذلك كثير؛ إذ يسوق «حنس» قبل «حبس»، و«جرس» قبل «جبس» و«بشم» قبل «بشع». وقد يسوق المؤلف مسألة في حرف الجيم وحقها أن تكون في حرف الألف... إلخ.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها ماذكره في المجلد الثاني من المخطوطة في صفحة (٤٤٤) س١٨: «وقولهم: رجل هجع... ثم ينتقل إلى رجل هلوع. وبعد ذلك يورد: «وامرأة هاجعة، ونسوة هجع وهواجع وهاجعات...». ومن الواضح أن الأصل أن يرد هذا في باب «هجع» وليس في باب «هلع».

وقد يستطرد العوتبي، ويخرج من الحديث في المسألة التي يعالجها، ليعود إليها بعد عدة صفحات، مثال ذلك ما أورده في صفحة (٤٦٧) من المجلد الثاني من المخطوطة السطر (١٦) في حديثه عن «جمعة». قال ثعلب: جُمع وجُمعات. ويعود في الصفحة (٤٩٠) س١٠ لإتمام الحديث عن «جمعة»، فيقول: والجمعة تجمع جمعات وجمع. وكذلك في حديثه عن حرف الياء، ص٤٥٧ س٦... ينقطع الكلام في ص٤٦٢ س٥ ليتحدث عن «لا»... قد تكون بمعنى غير.

ويضم الكتاب في ثناياه طرائف أدبية وأقوالاً للحكماء والبلغاء، مثال ذلك انظر: المجلد الأول ص٥٣٩... ويحتوي كذلك على شواهد شعرية كثيرة جداً، يعزوها إلى أصحابها حيناً ويدع العزو حيناً آخر، وفي بعض المواطن يشير إلى رواية ثانية

للشاهد، مما يكسب الكتاب أهمية خاصة.

ويسوق المؤلف قضايا دقيقة، قد يعسر الوقوف عليها في مصدرٍ آخر، من قبل إجازته عطف النسق على المخالف كما في «وزجّجْن الحواجب والعيونا». وكما في قراءة ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾؛ فقراءة الجر كما هو معروف إما أن تكون عطفاً على الرؤوس، وهذا يقضي بجواز مسح الأرجل، كما هو الأمر في بعض المذاهب، وإما أن تكون الأرجل معطوفة على الوجوه والأيدي ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا...﴾، فهي منصوبة منع من ظهور النصب اشتغال المحل بحركة المجاورة. وقد أجاز المؤلف في كتابه العطف على الرؤوس من غير مسح أي بغسل، وهذا رأي ثالث يجيز العطف على المخالف، أي عطف الأرجل على الرؤوس مع أن الأرجل تغسل والرؤوس تمسح.

ومن هذه اللطائف، ما ذكره المؤلف في تفسير الآية الكريمة ﴿أَرَدْتُ أن أعيبها﴾ وأراد ربك وأردنا. والفرق في الإسناد في هذه الأفعال الثلاثة في كلام الله، عز وجل. وكذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿مثله كمثل الذي استوقد ناراً﴾... إلخ.

وينحو العوتبي في موسوعته اللغوية كتاب «الإبانة»، إلى التتبع والاستقصاء في كثيرٍ من القضايا التي ساقها حتى يخيّل للمرء أن بعض القضايا التي بسطها على نحوٍ مستقصٍ غزير، قد لا يكون لها وجود في كتاب آخر على هذا النحو من الاستقصاء الذي سلكه المؤلف.

وقد لانعدو الصواب إذا قلنا: إنه خير من كتب في موضوع «التثنية» على كثرة المؤلفات المهمة التي سبقته في معالجة هذه المسألة. فنحن نعلم أنّه يوجد عدد من الكتب التي اقتصرت بحوثها على «التثنية»، ومع ذلك فإن العوتبي يعالج هذه المسألة معالجة مستفيضة، بل يضيف إضافات دقيقة غاية في الأهمية.

ويمكن أن يقال: إنه خير من كتب «فيما اتفق مبناه واختلف معناه»، مع وجود المؤلفات المختلفة في هذا الأمر. ونراه يفرد فصلاً خاصاً في « مسألة الألوان».

وقد ينفرد صاحب كتاب « الإبانة» في تتبع دقائق بعض البحوث النحوية؛ فقد استوفى، مثلاً، البحث في «أنَّ»، وتتبع دقائقها، مما يعسر وجوده في مصدرٍ آخر. وكذلك نراه يستوفي البحث في «كان» ويستقصيه ويحيط به، مما يعسر وجوده في مصدرٍ آخر. وفعل مثل ذلك في قضيّة «الدخيل والمعرب» وبعض المسائل الأخرى في وجوه اللغة كالاستعارة والتشبيه والمقلوب والمنقول.

وفي حديثه عن مسألة «كلا وكلتا.» فإنه يعرض مسألة الخلاف بين البصريين والكوفيين ثم يحدد موقفه من هذه الآراء. ونراه في بعض المواضع يدخل في التعليل النحوي.

إن منهج العوتبي في كتابه الإبانة، يقوم على الأخذ عن البصريين والكوفيين، وتبيان موقفه من هذه الآراء في كثير من الحالات.

ومن سمات منهجه اللغوي، أنه إلى جانب استيفائه البحث في المسألة التي يعرض لها، نراه في حالات أخرى يختصر الحديث في بعض المسائل كالأضداد والأمثال والتفخيم، فيقول: «وهو كثير فاختصرته».

ونرى العوتبي في بعض المواضع، يستعمل مصطلحات نحوية، تتراوح بين المصطلحات البصرية والكوفية. فيستعمل مثلاً عبارة« منصوبة الألف» ويريد فتح همزة أنَّ، ويستعمل مصطلح «مجزوم» بدلاً من «السكون». ومن المعلوم أن الجزم تعبير الكوفيين. وكذلك يستعمل مصطلحات كوفية، مثل مصطلح «المكني» ويريد به الضمير، وحروف الصفات ويريد بها حروف الجر. وكثيراً ما يسوق رواية الكوفيين. ويأخذ برأيهم كما في إدخال «أل» على ثلاثة الأحرف، ويذهب مذهبهم في عدِّ اسم الفاعل فعلاً. ويستعمل مصطلح «المجاز» بمعنى التفسير كما فعل أبو عبيدة في مجاز القرآن... ويستعمل مصطلح «الرفع» بدلاً من الضم، ومصطلح « الجر» بدلاً من الكسر.

وفي مواضع أخرى يحرص العوتبي على ذكر بعض آراء البصريين والكوفيين في

المسألة الواحدة. وله آراؤه في استعمال بعض المصطلحات التي يخالف فيها النحويين، مثال ذلك قوله: «... ولكنه لما كان حرفاً ثقيلاً، وهو الذي يسميه النحويون المضعَّف المشَّدد...»

وللعوتبي منهاج دقيق، يحرص عليه في تصانيفه، نراه مثلاً عندما يتوقف عند قول الفرزدق:

ولسـتُ بمأخوذٍ بلغوٍ تقوله   إذا لم تَعَمَّدْ عاقداتِ العزائم

يقول: «وفيه(أي في اللغو) أقوال ذكرتُها في «الأيمان» من كتاب الضياء.

وفي المصنف نفسه، نراه يسير وفق منهج علمي محدد في تصنيف المعلومات وإيرادها في مواضعها؛ فقد يعرض للمسألة ثم يقول: وله تمام في حرف الياء من هذا الكتاب. ويقول في مسألة أخرى: تقدَّم في باب الإشباع. وكذلك قوله: وهذا مشروح في باب الألف.

مصادر الإبانة:

اعتمد العوتبي مصادر كثيرة ومتنوعة في تصنيف كتاب الإبانة. وهي تتنوع وتتعدد حسب المادة اللغوية التي يعرض لها. وهو في جميع الحالات، يعزو النقول إلى مصادرها حيناً، ويدع العزو حيناًآخر.

وأشهرهذه المصادر:

- مصنفات ابن قتيبة: الأنواء، والشعر والشعراء، وتأويل مشكل القرآن، وكتاب أدب الكاتب، وعيون الأخبار.

- وكتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد اهتم به كثيراً ونقل عنه نصّاً.

- وقد اهتم اهتماماً خاصاً بكتب ابن دريد، لاسيما الجمهرة.

- وكتب المبرد، مثل الكامل، والمقتضب وغيرها.

ـ وكتب الجاحظ لا سيما الحيوان والبيان والتبيين.

ـ وكان اعتماده كبيراً على كتاب «الزاهر في معاني كلمات الناس»، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ. فقد نقل معظم ماورد في «الزاهر»، واتبع طريقته في استعمال عنواناته عى صورة: وقولهم... بحيث يشتمل العنوان على الكلمة التي يريد معالجة معانيها، واشتقاقاتها المختلفة، وساق عنه مسائل كثيرة. وكان يذكر اعتماده الزاهر أحياناً، ويغفل ذلك أحياناً أخرى. واعتمد كذلك كتاب «شرح القصائد السبع الجاهليات»، والمذكر والمؤنث.

ـ كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة.

ـ كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

ـ «الكتاب» لسيبويه.

ـ إعراب ثلاثين سورة في القرآن لابن خالويه.

ـ وكتب ابن جني، مثل: سر صناعة الإعراب والخصائص والتصريف الملوكي.

ـ كتاب معاني القرآن للفراء، وكذلك معاني الأخفش والنحاس والزجّاج، وغيرها من كتب التفسير.

ـ وكتب القراءات التي لم يُشِرْ إليها.

ـ كتب الأمثال ومنها: الفاخر للضبي، وكتاب الفاخر هذا من مصادر «الزاهر».

ـ دواوين الشعر من العصر الجاهلي حتى العباسي في القرن الرابع الهجري.

ومن الملاحظ أن العوتبي في هذه الموسوعة اللغوية، قد اعتمد أهم المصنفات اللغوية والمعاجم والدواوين الشعرية حتى القرن الرابع الهجري، وكان يكثر من الشواهد القرآنية والشعرية والأحاديث النبوية والأمثال. فقد ضمَّ كتاب الإبانة شواهد شعرية كثيرة جداً، كان العوتبي يعزوها إلى أصحابها حيناً ويدع العزو حيناً آخر، كما هو شأنه في منهجه بصورة عامة.

ومما يضيف أهمية خاصة لهذا الاستشهاد، أنه كان يشير في بعض المواطن إلى رواية ثانية للشاهد الذي يسوقه.

مخطوطتا التحقيق:

توافر بين أيدينا مخطوطتان، إحداهما مخطوطة تامة والأخرى هي قطعة من المجلد الثاني، أطلق عليه الناسخ اسم «كتاب من الجزء الثاني»، وأشرنا إليها باسم «المخطوطة الناقصة».

وصف المخطوطة التّامّة:

ترجع المصورة التي بين أيدينا إلى نسخة في مكتبة وزارة التراث القومي بسلطنة عُمان، رقمها العام (١٩٨٠) ورقمها الخاص (٢٥)هـ. وتتألف من مجلدين كبيرين.

تقع مصورة المجلد الأول في خمسمائة وستٍ وخمسين صفحة، ومتوسط الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطراً، ومعدل الكلمات في كل سطر اثنا عشر كلمة. وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد، وحروف مناسبة ولكن بسطور مكتظة. وهي كثيرة التصحيف والطمس والبياض والسقط.وتعمٌّ فوضى الأخطاء النّقط والإعجام والضّبط بل يهمل الإعجام في حالات كثيرة. وإلى جانب ذلك كله، فإنّ المصورة التي بين أيدنا تعاني من دروس الخط في كثير من رؤوس الفصول والأبواب؛ لأنّها كتبت بالحُمرة.

جاء على صفحة الغلاف التي بدأ بها المجلد الأول من المخطوطة العنوان التالي:

«السفر الأول من كتاب الإبانة في اللغة العربية الشريفة وإبانة الكلام مما ألفه وحيد عصره وقريع دهره وفقيه مصره سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري العماني الوهبي الإباضي المحبوبي».

وفي وسط الصفحة إلى أعلى خاتم سلطنة عُمان. وزارة التراث القومي. الرقم العام: ١٩٨٠، الرقم الخاص: ٢٥هـ، وبقية الصفحة بياض. وتبدأ الصفحة الأولى

من السفر الأول ببياض كثيرٍ مُخِلٍّ بالنص، يكتنف النصف الأول من الصفحة، والأسطر الأخيرة منها.

وتبدأ الصفحة الثانية بعبارة «فإنها سماعٌ بينهم واتباعٌ لهم وأخذ عنهم» ثم بياض. وتنتهي بقوله: «وأصل كل شيء واصل»... ثم «بياض بمقدار سطرٍ ونصف» ثم عبارة«عشرة في عشرةماية وماية في ماية عشر آلاف». وقد سقطت الصفحة السادسة من المخطوط. وعلى الصفحة الأخيرة من المجلد الأول أو كما سمَّاه ناسخ المخطوطة « السفر الأول»، بيتان من شعر المتنبي:

وزائـــرتـــي كـأن بـهــا حــياء ... فليــس تــزور إلا فـي الظــلام

بـذلت لها المطـارف والحشـــايا ... فعـافـتها وباتـت في عظــامــي

وفي أسفل منها، وضع خاتم «سلطنة عمان. وزارة التراث القومي. المكتبة، الرقم العام: ١٩٨٠، الرقم الخاص: ٢٥هـ.

ومن الملاحظ أن بياضاً قد سبق بيتي المتنبي في بداية الصفحة وأنهما إضافة من صنع الناسخ؛ لأن المجلد الأول (السفر الأول) من المخطوطة ينتهي في الصفحة قبل الأخيرة التي أشرنا إليها. فقد ختم هذه الصفحة بقوله: «تمَّ رقاع القطعة من كتاب الإبانة تأليف الشيخ العالم العلامة الماهر الحبر الفقيه الطاهر سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري رحمه الله تعالى ونفع المسلمين بما ألفه وصنفه، ونفعه به إن شاء الله تعالى. (بياض في الأصل) بتاريخ نهار السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وستين وتسعمائة هجرية نبوية على مهاجرها الصلاة والسلام. كتبه عبد الله بن عمر بن زياد بن أحمد بن راشد بيده لنفسه.

فمن الواضح أن هذا النص هو النهاية الحقيقية لهذا المجلد (السفر الأول أو القطعة الأولى) من مصور مخطوطة الإبانة التي بين أيدينا.

وجاء في صفحة الغلاف التي بدأ بها المجلَّد الثاني (الجزء الثاني) من المخطوطة (اليتيمة)، العنوان التالي:

«الجزء الثاني من كتاب الإبانة تأليف الشيخ الإمام العالم النزيه أبي المنذر سلمة ابن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحاري العماني رحمه الله تعالى وجعل الجنة مأواه»... وبقية الصفحة بياض.

وتبدأ الصفحة الأولى من المجلد (الجزء) الثاني من مصور المخطوطة (التامة اليتيمة) التي اعتمدناها في هذا التحقيق، كما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم. حرف الدال» ويكتنف البياض النصف الأخير من هذه الصفحة.

وكتب المجلد (الجزء) الثاني من هذه المخطوطة بالخط النسخي المعتاد، وتنسحب على هذه المصورة جميع الأوصاف التي وصفت بها مصورة المجلد (السفر) الأول. من قِبَلِ كثرة التصحيف والطمس والبياض والسقط. وفوضى الأخطاء في النقط والضبط. ودروس الخط في كثير من رؤوس الفصول. ومتوسط الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، ومعدّل الكلمات في كل سطر أربع عشرة كلمة، وهي مكتوبة أيضاً بخط نسخي معتاد وبحروفٍ مناسبة وسطور مكتظة ولكنها غير متداخلة.

وجاء المجلد (الجزء) الثاني من مصورة المخطوطة (التامة) في أربعمئة وخمس وتسعين صفحة وختمت مصورة هذه المخطوطة بالعبارة التالية:

«تَمَّ كتاب الإبانة بأسره من أوله إلى آخره، بعون الله وبِمَنّـِه وتوفيقه، والحمد لله حق حمده وصلوات الله على رسوله وعبده محمد النبي صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين. وذلك في نهار يوم الأحد لتسع ليالٍ بقين من شهر صفر من سنة أربعٍ وثمانين وتسعمائة هجرية نبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام على يدي مالكه من فضل الله، أفقر العبيد الراجي رحمة ربه المجيد».

ومن الواضح أنّه يوجد تتمة، تقع في حوالي سطرين صغيرين ونصف، قد طمست، لم نستطع تبيّنها، وربما احتوت على اسم علم طمسته يد عابثة. وبعد

النص المطموس نقرأ العبارة التالية: «في أخبار المسلمين من أهل الاستقامة، رحمهم الله تعالى، ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة على ذلك جدير، ولاحول ولا قوة إلا بالله العظيم».

وكتبت هذه الفقرة التي تدل على الانتهاء من نسخ الكتاب، بأسطر متفاوتة الطول على هيئة شكل مثلث متساوي الساقين، ورأسه إلى أسفل الصفحة. وكتب حول ضلعيه المتساويين بيتان من الشعر بخطٍ أنيقٍ وبحروف كبيرة، وهما:

رُبْـع الكـتابة من سواد مـداده — والربع أيضاً مـن يـد الكتّـاب

والـربـع قَـلَـمٌ مـليـحٌ بَرَيْـه — وعلى الكواغد سائر الأسباب

وجاء إلى يسار المثلث في هذه الصفحة، وعلى امتداد قاعدته، عبارة: قال الأعشى.

ومن الواضح أن هذه إضافات، قد أضافها الناسخ أو المالك.

وتعود هذه النسخة (التامة اليتيمة) إلى نهاية القرن العاشر الهجري، فالفا رق الزمني بين تاريخ نسخها ووفاة صاحبها، رحمه الله أكثر من خمسمائة عام. ولا نعرف شيئاً عن النسخة التي نقلت منها. ولا تزودنا فهارس المخطوطات التي اطلعنا عليها بأي معلومات حول مخطوطات هذه الموسوعة اللغوية المهمة التي تحتل مكانة مهمة في تراثنا اللغوي والمعجمي بصورة خاصة.

ونحن نشك بأن كلا المجلَّدين، كانا بخط الناسخ عبد الله بن عمر بن زياد بن أحمد، الذي ذكره في نهاية «السفر الأول»، وذلك لأن حوالي سبعة عشر عاماً، تفصل بين الفراغ من نسخ المجلد الأول ونسخ المجلد الثاني وربما قام بكتابته عدد من الناسخين. ويبدو أن اسم الناسخ قد طمس عمداً في نهاية المجلد (الجزء) الثاني. ويضاف إلى ذلك سوء الخط واختلافه وتعدد أنماطه. ومهما يكن من أمر فإن الذي لا نشك فيه أن مصححاً، قد قابل نسخة المخطوطة هذه مع نسخة أخرى فكان يستعمل الإشارة (✓) في النص، تعني أن سقطاً قد حدث، وأن تنظر إلى الحاشية

التي تجيء عادة موازية للسطر، الذي رسمت به تلك الإشارة، وذلك في الحاشية اليمنى أو اليسرى، وقد تأتي الحاشية في أعلى الصفحة أو في أسفلها. ويستعمل هذا المصحح في نهاية العبارة في الحاشية الرمز (صح) عندما يصحح الرواية، ويضع الرمز (خ) عندما تكون هنالك رواية أخرى... وكل ذلك يكتب بخط مختلف. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً... فيعلق المصحح مثلاً فوق كلمة «منى» بعبارة «لعله معنىً»... إلخ. ودأب الناسخ مثلاً على رسم «المعنى» بالألف الطويلة « المعنا» ويصححها المدقق ويضعها في الحاشية مرسومة بالألف المقصورة: «المعنى».

وصف المخطوطة الناقصة:

وقفنا على إشارة، أثناء تحقيق كتاب « الإبانة» أنّه يوجد نسخة أخرى في مكتبة وزارة التراث القومي، تتميز بخطها الواضح المقروء، وأنها قد تتمّم كثيراً من النقص والسقط والبياض الموجود في النسخة الأصلية. وعدا ذلك فإن منهج التحقيق العلميَ يقضي بالاطلاع على جميع ما يتوافر من نسخ المخطوطة.

ولدى اطلاعنا على مصور ما هو موجود من هذه المخطوطة، تبين لنا أنها مصورة لنسخة مخطوطة تحتوي على قطعةٍ من الجزء الثاني فقط من مخطوطة كتاب «الإبانة»، وقد رمزنا لها بحرف «ن»، أي النّاقصة. وترجع هذه المصورة إلى نسخة بمكتبة وزارة التراث القومي في سلطنة عمان، وتحمل الرقم العام: ٢٠٦٥ والرقم الخاص ٢٥هـ. وتقع في خمسمئة وسَت عشرة صفحة، ومتوسط الأسطر سبعة عشر سطراً في الصفحة الواحدة، ومعدّل الكلمات في كل سطر عشر كلمات، وهي مكتوبة بخط نسخي واضحٍ مقروء.

وجاء في الصفحة الأولى العنوان التالي: «هذا كتاب من الجزء الثاني من كتاب الإبانة تأليف الشيخ الإمام العالم النزيه أبي المنذر سَلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحارِي العماني رحمه الله تعالى وجعل الجنَّة مأواه. آمين رب العالمين». ونجد أن هذا العنوان هو ذاته الذي ورد عنواناً للمجلد (الجزء) الثاني من مصورة النسخة الأصلية التامة، ولكنه خصص بأنه «كتاب» أي قطعة من الجزء الثاني. وأضاف

عبارة «آمين رب العالمين»، وكتب على إطار العنوان المثلث الشكل: «وهو للشيخ العالم العامل النزيه أبي مالك عامر بن خميس بن مسعود المالكي أبقاه الله أمين».

وفي أسفل الصفحة خاتم مكتبة وزارة التراث القومي في سلطنة عمان والرقم العام: ٢٠٦٥ والرقم الخاص ٢٥هـ. وفي أسفل الخاتم إلى جهة اليمين الرقم ٢١٩٢، مع إشارة يبدو أنها إشارة توقيع.

وتبدأ الصفحة الثانية من المصورة كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم. حرف الدال. وظهر في في أسفل الصفحة الثالثة خاتم مكتبة وزارة التراث القومي في سلطنة عمان، الرقم العام ٢٠٦٥ والرقم الخاص ٢٥هـ.

وقد ختمت هذه القطعة (الكتاب) بقوله في آخر صفحة خمسمئة وخمس عشرة (ص٥١٥): «تَمَّ حرف القاف». وهذا يعني أن هذه القطعة، تشتمل على الأحرف من الدال إلى تمام القاف حَسْبُ. وجاء في الصفحة الأخيرة من المصورة التي تحمل الرقم (٥١٦) ما نصه:

«وبتمامه قد تمَّ الكتاب من الجزء الثاني من كتاب الإبانة، تأليف الشيخ الإمام العالم النزيه أبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحاري العماني رحمه الله تعالى وجعل (الجنَّة) مأواه. آمين رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وقد كان الفراغ من نسخه يوم الجمعة الزهراء ليومين مضيا من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٣ بقلم العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي رحمة ربه الخائف من عقوبته سليمان بن ماجد بن ناصر الحضرمي الفرقي العماني. نسخه لسيده ورب نعمته الشيخ العالم الرضي النزيه عامر بن خميس بن مسعود المالكي العماني أبقاه الله ونفع به المسلمين آمين».

وفي أسفل الصفحة، إلى اليسار ظهر الرقم (٢١٩٢) مع إشارة قد تكون إشارة توقيع.

وهي نسخة حديثة العهد لايتجاوز عمرها نيفاً وسبعين سنة، ولم تشر إلى النسخة المخطوطة التي نقلت عنها. ويبدو لنا أن الناسخ قد نقلها عن النسخة الأصل التي اعتمدناها في هذا التحقيق. ومما يرجح هذا الرأي أن الناسخ احتفظ بغالبية الأخطاء والطمس والسقط فيما وقع في النسخة الأصل، وأضاف إليها أخطاء جديدة.

لقد أغفل الناسخ الإعجام كثيراً ، وضاعف نقط الأحرف ذوات النقطة الواحدة مثل النون والياء والفاء . ولجأ إلى تسهيل الهمزة، وحذف الهمزة المتفرد ة، وأكثر من إبدال الضاد بالظاء والظاء بالضاد... وقد خلا النصُّ من الضبط خلواً تاماً.

ولدى مقابلتها بالنصوص المتّصلة بمسائلها ظهر لنا قلة جدواها، وأن العثور عليها لم يغير شيئاً من الحقيقة، وهي كون المخطوطة التامة الأصلية التي اعتمدناها، هي النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا، باستثناء تلك القطعة.

وفي ضوء ذلك، وبعد القيام بدراسة جماعية لنماذج محققة من كتاب «الإبانة»، وضعت لجنة التحقيق الخطوط العريضة لمنهجها في التحقيق، وحرصت على إعطاء مرونة تقتضيها طبيعة النصوص ويفرضها العمل الجماعي، ولا سيّما في الفهارس الفنّيّة.

منهج التحقيق:

اعتمدت لجنة التحقيق مصورة النسخة المخطوطة الأصلية الوحيدة، لكتاب «الإبانة» للعوتبي الصحاري العماني، فبذلت جهوداً مضنية في تدقيق النصوص وتقويمها، وفي البحث عن الروايات التي نقل عنها العوتبي في مصادرها الأولى. وكانت هذه النسخة الوحيدة كثيرة الأخطاء والبياض والطمس، ويعمها التحريف والتصحيف والنقص، مع خلوها في كثير من الحالات من الضبط والإعجام كما بيّنا. وقد جعل ذلك كله تحقيق هذه الموسوعة اللغوية المهمة، وإخراجها على النحو الذي نرتضيه من أشد المسائل عسراً وأوعرها مسلكاً. وحرصنا على أن يأتي عملنا في التحقيق في إطار منهج علمي، تتحدد معالمه على النحو التالي:

١ـ مقابلة ما في المخطوطة من مسائل وفصول لغوية على كتب اللغة والأدب والمعجمات.

٢ـ ضبط النص:

ـ يضبط النص بالشكل ضبطاً يزيل اللبس. أما الألفاظ اللغوية ومشتقاتها فتضبط ضبطاً تاماً.

ـ يُتخَيَّر الأكثر شيوعاً في ضبط الألفاظ المثلّثة أو المثلثة التي لم يضبطها المؤلف.

ـ تضبط الآيات القرآنية بالشكل، وكذلك الحديث النبوي والشواهد الشعرية، بما يزيل اللّبس فيها.

ـ إذا اختلف ضبط الألفاظ في كتاب «الإبانة» عنه في المصادر اللغوية والمعاجم، يثبت ضبط الإبانة، وإذا أدى ذلك إلى تغيُّر في الدلالة، يشار إليه في الحاشية.

٣ـ يعنى بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة.

٤ـ يعنى بتخريج الشعر في الدواوين وكتب الأدب واللغة، وإذا كان الشاهد الشعري شطر بيت، يشار إلى الشطر الآخر بنقط، ويكتب في الحاشية: وتمامه كذا...

ـ يعد شطرُ الرجز بيتاً مستقلاً، ويكتب وَسْطَ الصفحة في سطر مفرد بين نجمتين.

ـ إذا اختلفت رواية «الإبانة» عن رواية الديوان، تثبت رواية: «الإبانة» إذا كانت سليمة، ويشار في الحاشية بعبارة: وفي الديوان كذا... أو بعبارة: مع اختلاف في اللفظ.

ـ إذا سقطت كلمة أو جملة من بيت الشعر في متن « الإبانة» يذكر بيت الشعر تاماً في المتن، ويشار في الحاشية بعبارة: «وما أثبت من الديوان»، أويذكر اسم الصدر الذي أخذ منه، وتوضع التتمة بين معقفين [ ].

٥- استعمال الأقواس:

- توضع الآيات القرآنية بين قوسين مشجرين﴿ ﴾.

- تكتب الأحاديث النبوية الشريفة بين إشارتي تنصيص « ».

- تكتب سائر الاقتباسات بين إشارتي تنصيص، بشكل أصغر من السابق « ».

- تكتب كل الزيادات التي يقتضيها السياق بين قوسين مُعقَّفين (مركَّنين): [ ].

٦- الشروح اللغوية:

- تشرح المصطلحات اللغوية والمذهبية وتوثق في الحاشية، حسب ما يقتضيه السّياق.

- تشرح بعض المفردات الصعبة شرحاً مختصراً.

٧- الرَّسم وتصحيح الأخطاء:

- يثبت رسم الحروف المتعارف اليوم، ولايشار في الحاشية إلى رسم الأصل.

- تصحح الأخطاء ولايشار إليها في الحاشية. أما التصحيفات المخلَّة بالمعنى، والأخطاء اللغوية البيِّنة، فيشار إليها في الحاشية، ويثبت ما هو صحيح في المتن.

٨- إذا لم يهتد المحققون إلى اسم الشاعر يكتفى بكلمة «قال».

٩- تكتب عبارة: «سقط من الأصل» في كلِّ موضع يشير إلى نقص.

١٠- تكتب عبارة «بياض في الأصل» في المواضع التي تركت بياضاً. ويشار في الحاشية إلى مقدار البياض. وإذا كانت الكلمة مطموسة بالحبر أو بفعل التصوير فيشار إلى ذلك بعبارة: «مطموسة في الأصل».

١١- تستعمل عبارة: «قابل ب» عندما يكون النص المشار إليه قريب الشبه من النص المستشهد به، أو في حالة اختلاف الروايات.

١٢- الرموز: س = سطر، م = مجلد، جـ = جزء، ن = النسخة الناقصة.

لبيان بداية صفحة المخطوط، يكتب رقم الجزء وصفحة المخطوط على يمين الصّفحة الزّوجيّة، وعلى يسار الصفحة الفرديّة هكذا: ١للجزء، ٥٠للصفحة١/٥٠.

١٣- الفهارس.

إتماماً للفائدة، وتسهيل الرجوع إلى الكتاب، فقد ألحق كلُّ جزء من الكتاب بجملة فهارس هي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الشّعر.
- فهرس الرّجز.
- فهرس أنصاف الأبيات.
- فهرس الأمثال.
- فهرس الأعلام.
- مصادر التحقيق ومراجعه.
- فهرس المحتوى.

وقبل أن نختم حديثنا في شرح منهج التّحقيق، لابُدَّ من التّنبيه على أمرين مُهمّين:

أوّلهما: أنّنا خالفنا، بعض المخالفة، ماهو مألوف في مناهج التحقيق اللّغوي من عدم تدخل المحقّقين في المسائل اللّغوية التي يوردها المؤلفون القدامى؛ ففي فصل «الدّخيل والمعرّب» حاولنا أن نردّ الألفاظ التي قيل إنّها أعجميّة إلي أصلها العربيّ الفصيح، مع إيراد مقابلها في اللّغات الأخرى التي زُعم أنّها أخذت منها، ولا سيّما الفارسيّة.

والأمر الثاني: أنّنا ذهبنا إلى الرأي القائل إنّ العبريّة والسّريانية والأرميّة والحبشيّة والنّبطيّة ما هي إلا لغات عربيّة قديمة اتّفق الباحثون المحدثون على تسميتها عروبيّة تمييزاً لها عن عربية القرآن(١).

وبعد، فقد تم بفضل الله وتوفيقه تحقيق كتاب «الإبانة في اللغة العربية» للعوتبي الصحاري العماني ولم تدخر لجنة التحقيق الأردنية جهداً، طوال هذه السنوات الثلاث، من أجل إخراج هذه الموسوعة اللغوية الجليلة إخراجاً علمياً دقيقاً ومشرفاً، خدمة لتراث أمتنا العربية، وتوطيداً لدعائم التعاون العلمي والأخوي بين القطرين الشقيقين. ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأن ينفع بهذا الجهد. والحمد لله رب العالمين.

عمان في ١٨ جمادى الأولى ١٤١٨هـ
الموافق ٢٠/٩/١٩٩٧م

---

(١) يراجع في هذا الأمر مقدّمة كتاب:
Arabic The Source of all the Languages.

مصادر المقدّمة ومراجعها

- الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى (بحث تاريخي مذهبي)، صالح باجيه، الطبعة الأولى، تونس، رمضان المعظم سنة ١٣٩٦هـ - شهر أوت سنة ١٩٧٦.

- الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كُتّاب المقالات في القديم والحديث، علي يحيى معمر، ج ١ - ٢، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- الإباضية في موكب التاريخ - نشأة المذهب الإباضي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.

- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، عمان/ج١.

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (٣٣٦هـ - ٣٨٠هـ) الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٠٦م.

- الأنساب، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ج ١ - ٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م،الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، عمان.

- تاريخ عمان المقتبس من كتاب «كشف الغُمَّة الجامع لأخبار الأمة»، سرحان ابن سعيد الأزكوى العماني، تحقيق عبد المجيد حسيب القبيسي، ١٩٨٠م.

- دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها، مع رسالة في كتب الإباضية، أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البُرادي (ت: ٨١٠هـ)، دراسة وتحقيق محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبد التواب عوض، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (٧٢٧هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت.

- الضياء، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ج١، ج٣، ج٨، سلطنة عمان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الفهرست، النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق، تحقيق رضا - تجدّد طهران، ١٣٥٠هـ - ١٩٧١م.

- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢١٠هـ - ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، ج١-٤، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ج١-١٣، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

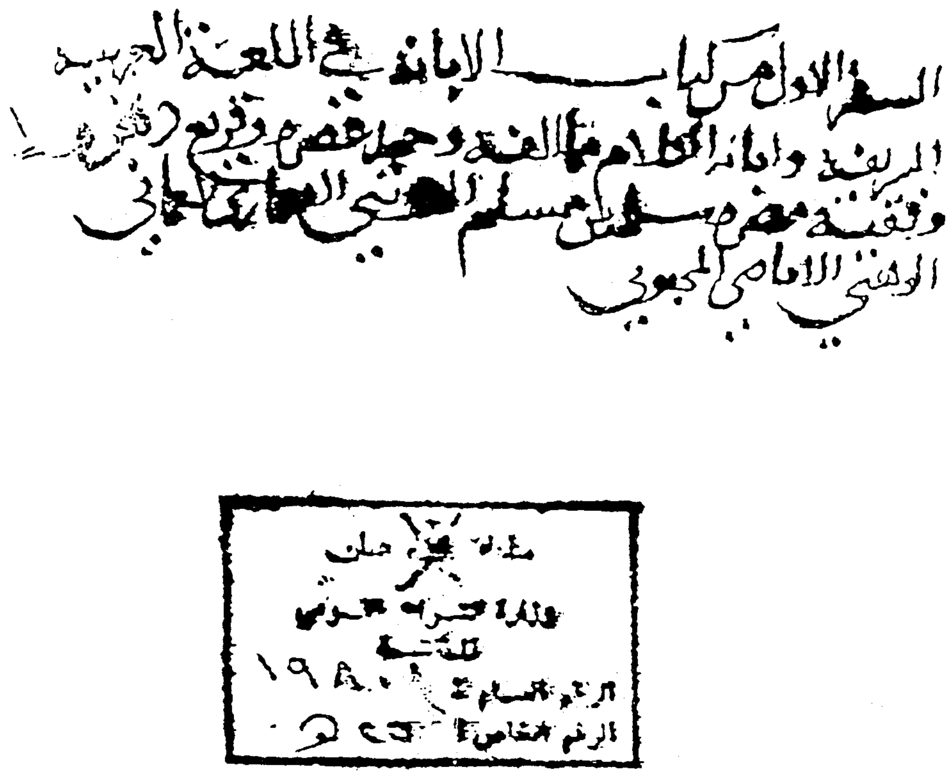
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ج١-٥، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، ج ١-٤، بيروت.

- النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقية في مرحلة الكتمان، عوض محمد خليفات، عمان، ١٩٨٢م.

- نشأة الحركة الإباضية، عوض محمد خليفات، عمان، ١٩٧٨م.

Arabic The Source of All The Languages, M.A. Mazhar, Krous Reprint, Nelden/ - Liechtenstein, 1972.



السفر الاول من كتاب الابانة في اللغة العربية

المرتبة وابانة الكلام ما الفه وجمعه وفصله وفرعه [illegible]

وثقفه [illegible] سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

الوهبي الاباضي المحبوبي

سلطنة عمان

وزارة التراث القومي

والثقافة

الرقم العام [illegible]

الرقم الخاص [illegible]

صورة الغلاف لكتاب الابانة في اللغة العربية من المخطوطة التامة

١

فانها سماع بينهم واتباع لهم واخذ عنهم
علتها وبدا الفن هذا الكتاب في اصول اللغة و
وذكرت احرفا من دخيل غيرها فيها وتركت شيئا من الكلام الجاري
على السنتهم لا يعرف معناه ولا يقف على نحوا ه دون الغراب
الذي لا يتكلم به المتفيهق ولا يتكلفه المتعمق ولا يحسن ان يوتى به الا في
الشعر والخطب ورتبته على حروف المعجم ليكون اسهل معرفة واقل كلاما
وسميته بكتاب الابانة ومعنى الابانة في اللغة الظهور والوضوح
من قولهم بان الصبح اذا ظهر ضياوه ويقال بان الشي يبين بيانا وهو بين
وابان يبين ابانة فهو مبين وتبين يتبين تبينا فهو متبين واستبان
يستبين استبانة فهو مستبين بمعنى واحد والاسم البيان والتبيان ٥
وقال ففي هذا بيان ان عقلتم وقد ينحي من الجهل البيان ٥
ويقال ايضا بان الشي من الشي اذا انفصل يبين بينا وبينونة ٥
والاعراب في اللغة يسمى ابانة يقال قد اعرب فلان عن كذا اذا ابان
والعرب تقول للبهمي العرب واخذته عربه وانما قيل لها العرب
لان الشوك انما يظهر فيما زال الورق انه وذباب من العرب
والى الله تعالى الرغبة في اتمامه والقدرة على اتمامه انه ولي ذلك والقادر
عليه ٥ باب ــــــ في اللسان والتشديد والتبيان ٥
قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ٥ واللسان
الذي ينطق به قد يذكر ويونث والالسن بيان التانيث في عدده ٥ .
والالسنة للمذكر ٥ واصل اللسان يقال له الجذر وهو ايضا اصل الكلام
واصل كل شي واصل

عشرة في عشرة ما بدوما به في ما بد عشرة الاف

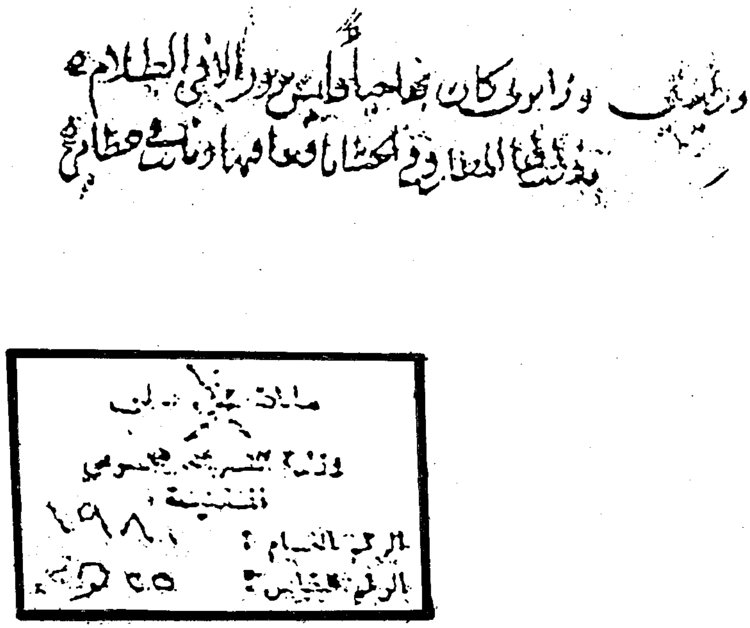
صورة الصفحة الأولى من السفر الأول
من المخطوطة التامة لكتاب الابانة

لاهل المرأة ٥ وام الزوج حماة المرأة وابوه حماها ٥ وقولهم ختمنا زرعنا
اي سقيناه اخر سقية وهي الختم والختام اسم وكل عمل تفرغ منه فهو مختوم ٥
والختم الطين الذي يختم به ٥ والختم الفعل تقول ختم يختم ختما والخاتم الفاعل ٥
والخاتم ما يوضع على الطينة وهو اسم مثل العالم والختام الطين الذي يختم به
على كتاب قال الله تعالى ختامه مسك وقرئ خاتمه مسك اي ريح المسك ٥
وقيل بل الختام والختام ها هنا ما ختم عليه وخاتمة السورة اخرها ٥
وكل شي عمل واخره خاتمه ٥ ويقال الخاتم وخاتام وختام وقال سيبويه
جمع خاتام خواتيم ٥ وجمع الخاتم على الصحة خواتيم ٥ وانشد
لقد تركت خزيمة كل وغد . تمشي بين خاتام وطاق ٥ وجمع
ختام ختائم والطاق الثوب ٥ وقال اعرابي [illegible]
قولا للذات الجورب المشق اخذت خاتامي بغير حق ٥ ويقال
خاتم بالكسر وهي افصحه ٥ [illegible] على الخاتم
خامر اي ثم عامر وهي الضبع يشبه بها الاحمق ٥ خير مالك ما نفعك ٥
خير الفقه ما حاضرت به ٥ خذ ما قطع البطحا ٥ خذ من جذع ما
اعطاك ٥ خذ ما صفا ودع ما كدر ٥ خلا لك الفي لجاتك ٥ خير
حالبيك تطحنين ٥ خلع الدرع بيد الزوج ٥ خذ من الرضفة ما عليها
جعل الله سعيك في خباب بن خباب وتباب بن تباب وهباب بن
هباب ٥ اي خاب خاب سعيك ٥ خلا لك الجو فبيضي واصفري ٥

تم ربع القطعة الاولى من كتاب الابانة تاليف الشيخ العالم
العلامة الماهر الحبر الفقيه الطاهر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري
رحمه الله تعالى ونفع المسلمين بما الفه وصنفه ونفعه به ان شاء الله تعالى
بتاريخ نهار السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة سنة هجرية
على مهاجرها السلام [illegible] كتبه عبد الله عمر بن [illegible] احمد [illegible] لنفسه

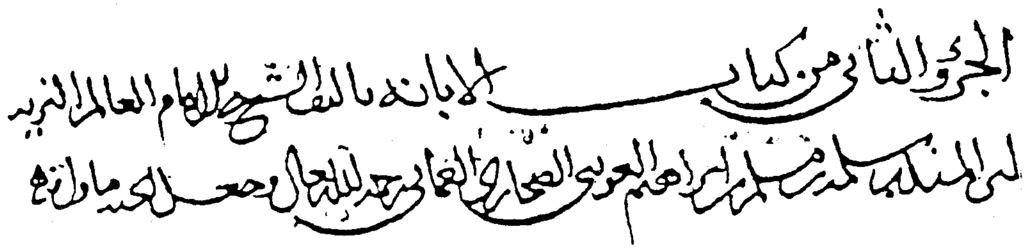
صورة الصفحة قبل الأخيرة من السفر الأول

من المخطوطة التامة لكتاب الابانة



صورة الصفحة الأخيرة من السفر الأول

من المخطوطة التامة لكتاب الابانة



صورة صفحة الغلاف من المجلد الثاني
من المخطوطة التامة

بسم الله الرحمن الرحيم حرف الدال

الدال نطعية وهي أخت التاء وقد يقيمون إحداهما مقام الأخرى كقولهم دهدار وبهتار وسدة
وسنات وتسند به وتشتبه به وعددها في القرآن خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون دالاً
عشر مائة واثنان وأربعون وفي الحساب أربعة وهي صورة في الحساب الهندي ه عشرة ى

قولهم لله در فلان يكون مدحاً وذماً وعند التعجب من الشيء وإذا شتموا إنساناً قالوا لا در دره
أي لا كثر خيره ولا زكت لحلوبته ويقال لله دره ودر عمله ودر اللبن يدر درّاً إذا كان منه
شيء كثير ودر السحاب ودرت السماء ودرت العروق إذا امتلأت دماً وسحابة مدرارة وناقة درور

وقولهم فلان دميم أي قبيح والدمامة مصدر الدميم قال كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً
وبغياً إنه لدميم أي قبيح والضرائر جمع ضرة وهن النساء يكن زوجات لرجل واحد فكل واحدة منهن ضرة
للأخرى ويقال إنسان فلان وأدم أي قبح الفعل والفعل اللازم دم يدم ويدم ويقال دممت
يا هذا تدم دماماً أي قبحت فأنت دميم منه

وقولهم فلان دائص الدائص عند العرب الذي يدور
حول الشيء ويبعد إذا قرب منه إذا فعل ذلك قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
أرى الدنيا معيشتها عناء فتخبطها وإياها نليص فإن بعدت بعدنا في بغاها وإن قربت تميل لها بدوص
نليص أي ننظر إليها بعينه ويقال من اللوص وهو الملاوصة وهو من النظر

وقولهم فلان داعر أي خبيث فاجر
من قولهم عود داعر إذا كان كثير الدخان والدعر ما احترق من حطب وغيره [illegible]
[illegible] من الحصى احترق طرفه وصار دعراً [illegible]
[illegible] يدخل الدجال إلى العراق وأصله بالسريانية [illegible]
[illegible] فلان [illegible] فلان أحدهما أن يكون
[illegible]

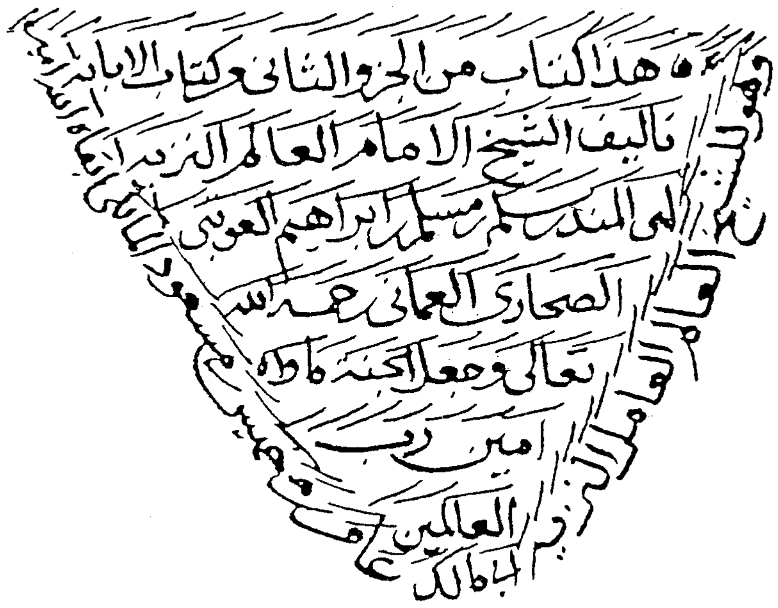
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثاني

من المخطوطة التامة



صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني

من المخطوطة التامة وهي نهاية الكتاب


هذا الكتاب من الجزو الثاني عن كتاب الابانة
تأليف الشيخ الإمام العالم الزاهد
أبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي
الصحاري العماني رحمه الله
تعالى وجعل الجنة مأواه
آمين رب
العالمين

صورة الغلاف من المخطوطة
الناقصة (القطعة)

٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ حرف الدال

الدال نطعية وهي اخت التاء وقد يقيمون احداهما مقام الاخرى كقولهم دهدار ونهنار وسداه وستات وتسدية وتستية ۝ وعددها في القران خمسة الاف وتسعماية وتسعون الا ۝ عبره سبعماية واثنان واربعون ۝ وفي الحساب اربعة وهي صورة في الحساب الهندي ۝ ٤ ۝ وقولهم لله در فلان يكون مدحا وذما وعند التعجب من الشيء ۝ واذا شتموا انسانا قالوا لادر دره اي لا كثر خيره ولا كانت له حلوبة ۝ ويقال لله درك وفعلك ودر اللبن يدر درا اذا كان منه شيء كثير ودر السحاب ودرت السماء ودرت العروق اذا امتلات دما ۝ وسحابة مدرار وناقة درور وقولهم فلان دميم اي قبيح والدمامة مصدر الدميم ۝ قال

كضراير الحسناء قلن لوجهها ۝ حسدا وبغيا انه لدميم

اي قبيح والضراير جمع ضرة وهن النساء يكن زوجات لرجل واحد فكل واحدة منهن ضرة للاخرى ۝ ويقال ايضا فلان وادم اي قبيح الفعل ۝ والفعل اللازم دم يدم ويدم ويقال دممت يا هذا تدم دمامة اي قبحت فانت دميم قبيح وقولهم فلان دايص الدايص عند العرب الذي يدور حول الشيء ويتبعه

داص

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة
الناقصة (القطعة) (وتحمل رقم ٢)

٣

داص بديص اذا فعل ذلك قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

ارى الدنيا معيشتها عناء ٭ فنخبطها وايا ها نلبص

فان بعدت بعدنا في بغاها ٭ وان قربت فنحن لها نديص

نلبص اي ننظر اليها ايمنة ويسرة من اللوص وهو الملاوصة

وهو من النظر وقولهم فلان داعر اي خبيث فاجر مؤذ

اخذ من قولهم عود دعر اذا كان كثير الدخان ٭ والدعر ما احترق

من حطب وغيره فطفي قبل ان يشتد احتراقه والواحدة دعرة

وهو ايضا من الزناد ما قدح مرارا حتى احترق طرفه فصار دعرا

لا يورى ٭ وقولهم فلان ديوث معناه في كلامهم الذي يدخل

الرجال الى امراته واصله بالسريانية وكذلك القندع والديابثة

جمع ديوث وقولهم قد دمدم فلان على فلان فيه قولان

احدهما ان يكون

صورة الصفحة الثانية من المخطوطة

الناقصة (القطعة) (وتحمل رقم ٣)

٥١٥

بالفوادح

الفوادح قال جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذا وفي الغر من انيابها بالفوادح

والقدحة اسم مشتق من الاقتداح بالزند وفي الحديث لو شاء الله لجعل للناس قدحة ظلمة كما جعل لهم قدحة نوره واقتدح الانسان الامر نظر فيه ودبره كما قال عمرو بن العاص

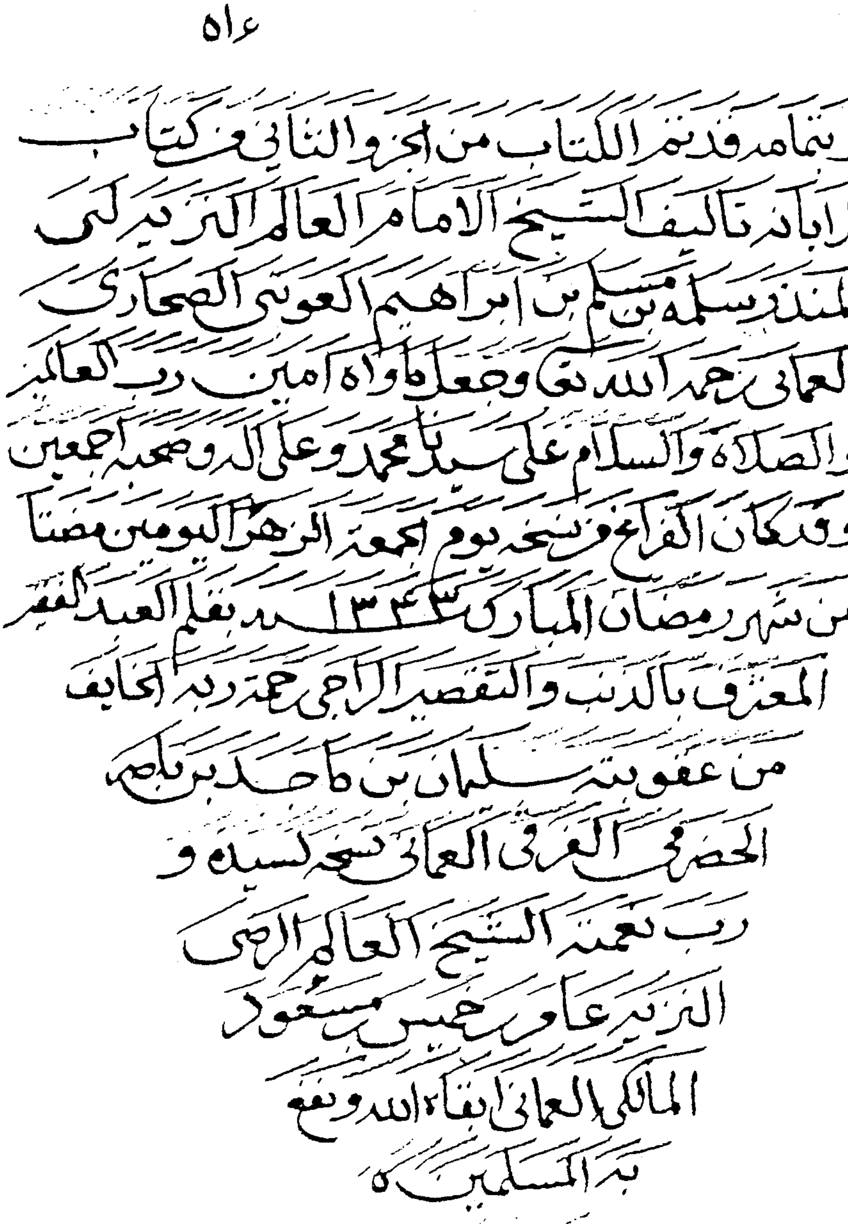
يا قاتل الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان

ومن روى قدحة اراد مرة واحدة القحبة فيها اقوال وهي بلغة اليمن المراة المسنة والقحم والقحر والقحب المهرم المسن من كل شيء والقحبة في اللغة هي ايضا التي تستخف للناس وتخدمهم والتقحيب من تلقيح النخل وهي لغة لقوم والقحبة بلغة اهل العراق الفاجرة وهي لفظة عراقية ليست بعربية وكذلك هي عند القوم الفاجرة لا يعرفونها الا كذلك في الامثال على القاف قد يدا الحب القوم قد استنوق الجمل قد تربت حصرماه قبل الرمي يراش السهم قبل الرما تملا الكنائن قلب الاعظم البطن قد اعذر من انذر قرع له ساقه قد يضرط البعير والمكواة في النار قد قتف منه شعره قد يار حايلهم على بايلهم قد انكحنا الفرا فسترى تم حرف القاف

ويتلوه

صورة الصفحة الأخيرة من

الموضوعات التي اشتملت عليها المخطوطة الناقصة (القطعة)(وتحمل رقم ٥١٥)


٥١٤

وتمام وقد تم الكتاب من الجزء الثاني من كتاب
الابانة تاليف الشيخ الامام العالم الزكي ابي
المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم العوتبي الصحاري
العماني رحمه الله تعالى وجعل الجنة مأواه امين رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وقد كان الفراغ من نسخه يوم الجمعة الزهراء اليومين مضتا
من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٣ سنة بقلم العبد الفقير
المعترف بالذنب والتقصير الراجي رحمة ربه الخائف
من عقوبته سليمان بن ماجد بن ناصر
الحضرمي الغرقي العماني نسخه لسيده و
رب نعمته الشيخ العالم الرضي
الزكي عامر بن خميس بن مسعود
المالكي العماني ابقاه الله ونفع
به المسلمين ه
امين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الناقصة (القطعة)